الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: تفسير وعلوم القرآن

موسومة بـــــــــــ

معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا

"نماذج تطبيقية"

إعداد الطالبة

بوحلوفة بدور

إشراف الدكتور

بلعلياء محمد

السنة الجامعية 1435ه-1436ه/2014م-2015م

محمد رشيد رضا المصلح المجدد والمربي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرسول صلى الله عليه وسلم

«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةٍ سنةٍ من يُجَدِّد لها دينَها» رواه أبو داود في سننه .

الإهداء

بتوفيق من الله تعالى أهدي هذا العمل

إلى من قال فيهما الله عزوجل ﴿ وقل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى والدي الذي أنار لي دربي، وأفنى عمره في سبيل إسعادي.

إلى أمي الحبيبة التي كانت سندي في هذه الحياة.

أطال الله في عمرهما.

إلى الزهور المشرقة أخواتي الطيّبات فايزة، منيرة، خديجة، حفظهن الله.

إلى صديقاتي المقربات أسأل الله لهن التوفيق مدى الحياة.

إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين لمسنا منهم التواضع في خدمة العلم الشرعي

أسأل الله تعالى أن يرفع قدرهم ويعلي شأنهم.

شكر وتقدير

في بداية الأمر أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور بلعلياء محمد الذي أشرف على رسالتي، فله مني كل التقدير والاحترام لجهوده الجبارة، فقد بذل ما في وسعه لإخراج هذا العمل في صورته النهائية، والذي دعمني بالتوجيه والنصح، أسأل الله تعالى أن يوفقه إلى كل عمل فيه الخير والصلاح، ويوفق فلذات كبده، ويسدد خطاه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذين المناقشين الدكتور طهراوي عبد القادر والدكتور بوترفاس رابح اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتقويمها من كل الجوانب.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين نهلت منهم العلم.

بدور

مقدمة

الحمد لله الذي أنار عقول عباده بوحيّه، وساق إلينا شرعه عذبا سلسلا بنور نبيه، فأيد بحفظ الذكر علماء ورثته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وزوجه أما بعد:

فيبقى القرآن الكريم على مر العصور دستور البشرية الخالد، بما يحتويه من أسرار ربانية ولطائف عجيبة لا تنتهي، فمعرفة حقائق هذا الكتاب العزيز، ومقاصده والتبحر في معانيه، هي غاية كل باحث يريدأن يستشف من مكنوناته التي لا تنضب، لذلك جاءت نصوص القرآن الكريم صالحة لكل زمان ومكان، التي هي إحدى خصائص الشريعة الغرّاء ، فالتطور الذي شهده العصر وتجدد حياة الناس، اقتضت أن يكون هذا التجديد موافقا لتلك الخاصية ، شاملا لكل المجالات في علم العقيدة والفقه و التفسير، فقد شرع الإسلام التجديد ودعا إليه وفق ضوابط يرتكز عليها، حتى تكون عملية التجديد صائبة في تفسير كتاب الله تعالى، فهذه الحركة التجديدية في مجال التفسير ليست بالأمر السهل، بل تحتاج إلى علماء جهابذة يملكون آليات الفهم وقوة الاستنباط.

واستجابة لمقتضيات العصر ومتطلباته، وحاجة المسلمين الماسّة اليوم للعودة إلى القرآن الكريم كان لابد من ضرورة التجديد في التفسير، فظهر دعاة مجددون حملوا عبء الأمة ورافعوا راية الإصلاح من بينهم محمد رشيد رضا الذي خط لنفسه إتجاها فكريا جديدًا، وذلك بعد القراءة الواعية لواقع الأمة قاصدًا بذلك النهوض بها وإصلاح أحوالها، وهذا لا يكون إلا بتجديد أساليب الفهم للنص القرآني، فحاول تنزيل التفسير على واقع أمته لعلاج مشاكلها، وذلك من خلال إبراز هدايات القرآن الكريم، غير أن تجديده في التفسير كان له أثر عميق في الصحوة الإسلامية.

لهذا كان هذا البحث محلا لموضوع مذكرتي ، فحاولت الوقوف على الأبعاد التجديدية لهذا المفسر من خلال تفسيره المنار.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الذاتية في البحث في هذا الموضوع.

- المكانة العلمية والفكرية والسياسية لمحمد رشيد رضا.

- الخصائص المتميزة التي امتاز بها تفسيره المنار بأن كان تفسيرًا عصريا، حيث حاول رشيد رضا ربط تفسيره بواقع أمته، والمساهمة في حل مشاكلها، وذلك بالرجوع إلى هدي القرآن الكريم.

- قلة الدراسات العلمية الأكاديمية في هذا الموضوع.

إشكالية الموضوع :

-ما المقصود بالتجديد كالطرح جديد في مجال الدراسات القرآنية و التفسيرية؟

- ما حقيقة التجديد في التفسير؟

- ما موقف الإسلام من التجديد؟

- وما هي دواعيه وضوابطه؟

- ماهي أهم معالم التجديد في تفسير محمد رشيد رضا؟

- ماهو واقع التفسير في عصر الشيخ محمد رشيد رضا؟

أهداف الموضوع:

كان من وراء دراستي لهذا الموضوع :

- بيان حقيقة التجديد في التفسير وموسوغاته وضوابطه.

-إبراز أهم الملامح التجديدية في تفسير محمد رشيد رضا.

- إبراز أهمية تفسيره لارتباطه الكبير بالواقع المعاصر للأمة.

-بيان ما قدمه هذا المفسر من خدمة جليلة للمسلمين، من خلال تفسيره المشهور بالمنار حيث جعل من تفسيره منبرا للدعوة و الإصلاح فكان همه هو النهوض بأحوال أمته.

- بيان التجديد المنهجي وأساليب الفهم للقرآن في تفسير محمد رشيد رضا.

- الوقوف على الأبعاد التجديدية لهذا المفسر من خلال تفسيره المشهور باسم "المنار".

أهمية الموضوع:

- ربطه للتفسير بالواقع المعاصر للأمة ليصلح أحوالها وفقا لمنهج القرآن الكريم.

- الوقوف على المنهج الذي سلكه في التفسير من بيان هداية القرآن فالميزة الحقيقية لتفسيره تبرز في منهجه البديع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث الطويل-وفي حدود اطلاعي- لم أجد من الباحثين من اهتدى إلى هذا الموضوع الذي اخترته عنوانا لمذكرتي بهذه الصياغة" معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا"،إلا رسالة علميةواحدة تناولت جانبا معينا من الموضوع، وهي: بعنوان" أثر الإتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار" من إعداد الطالب ماجد صبحي عبد النبي الرنتيسي وهي رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الإسلامية بغزة، عام (1422هـ-2001م).

وقد لاحظت بأن الباحث في أثناء علاجه لهذا الموضوع بالبحث والدراسة، قد ركز على الجوانب السلبية للموضوع، مع توجيه الانتقادات اللاذعة لمدرسة المنار، فأردت أن أبرز الجوانب الإيجابية في تفسيره، أما باقي الدراسات فقد تناولت حياة محمد رشيد رضا وبعض الجوانب ذات الصلة – غير مباشرة- بموضوع مذكرتي، وهي الآتي:

-الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا من إعداد الباحثة منوبة برهاني رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، تخصص فقه وأصول، السنة الجامعية 2006-2007.

- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية، ط1 (1425هـ-2004م)، أصله رسالة دكتوراه.

منهج البحث

إن المنهج الذي سلكته لدراسة هذا الموضوع هو المنهج الإستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء نماذج متنوعة من تفسير المنار مع التحليل لبيان ملامح التجديد.

منهجية البحث

وقد اتبعت في مذكرتي المنهجية العلمية الآتية:

- وثقت الآيات القرآنية (برواية حفص عن عاصم)ببيان السورة ورقم الآية ووضعها في الهامش.

- قمت بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها.

- قمت بترجمة جميع الأعلام ما عدا الصحابة والتابعين وذلك لشهرتهم .

- جعلت أقوال العلماء بين مزدوجتين:« »

- قمت بشرح بعض المصطلحات المهمة وبعض الكلمات التي تدل على البلدان.

- عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة ذكرت جميع البيانات المتعلقة به، وإذا تكرر ذكره مرة ثانية اكتفيت بذكر اسم المؤلف، مع ذكر الجزء إن وجد والصفحة، ورمزت لكلمة التحقيق بـــ" تح".

- أشرت إلى تتابع الصفحات برمز(-)، وإذا وجد تباعد بين الصفحات رمزت بـــ(،).

خطة البحث

وتحتوي على مقدمة، وفصل تمهيدي وفصلين، وخاتمة

أما المقدمة فهي عبارة عن تمهيد للموضوع وإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وبيان أهدافه مع ذكر المنهجية العلمية والمنهج المتبع في البحث.

أما الفصل التمهيدي: تناولت فيه تعريفا موجزا عن حياة الشيخ محمد رشيد رضا بذكر نسبه ونشأته وطلبه للعلم، ومكانته العلمية، مع ذكر مؤلفاته، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: حياة محمد رشيد رضا وآثاره

- المبحث الثاني: التعريف بالتفسير رشيد رضا ومنهجه فيه

و أما الفصل الأول: التجديد التفسيري وبذوره في مدرسة المنار، فخصصته لبيان حقيقة التجديد التفسيري ، مقتضياته ،ضوابطه و علاقته بالمأثور، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التجديد التفسيري حقيقته، مشروعيته، ومقتضياته

- المبحث الثاني: التجديد التفسيري ضوابطه وعلاقته بالمأثور

أما الفصل الثاني: فتطرقت فيه لبيان جهود الشيخ رشيد رضا في تجديد تفسير القرآن من حيث المنهج و الأسلوب ، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التجديد في المنهج

- المبحث الثاني: تجديد أساليب الفهم لكتاب الله

وفي الخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وفي الأخير أسأل المولى عزوجل أن يوفقني لما يحب ويرضى، وأن تكون رسالتي للتخرج خالصة لوجهه الكريم لا أريد بها رياء ولا تفاخرا، وأن يجعلها في ميزان حسناتي، رغم أني

بذلت ما في وسعي لإنجاز هذا العمل على أكمل صورة، إلا أن كل مجهود بشري لا يخلو من نقائص، فما كان من صواب فمن فضل الله ورحمته، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، أسأل الله تعالى التوفيق والمدد والعون فهو وليّ ذلك والقادر على كل شيء.

الطالبة بوحلوفة بدور

23/05/2015 بتلمسان

الموافق لـ21/شعبان/1436هـ

الفصل التمهيدي

التعريف بالشيخ رشيد رضا

إن محمد رشيد رضا من الشخصيات التي لها حضور فعّال، وبصمة واضحة في صفحات التاريخ من خلال آثاره التي سعى من خلالها إلى محاولة تغيير أوضاع مجتمعه، والمساهمة في إصلاحه، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: حياة محمد رشيد رضا وآثاره**
- **المبحث الثاني: التعريف بتفسير محمد رشيد رضا ومنهجه فيه**

المبحث الأول: حياة محمد رشيد رضا وآثاره

كانت حياة محمد رشيد رضا حافلة بالإنجازات والأعمال المتميزة في شتى النواحي: دينيا، اجتماعيا، سياسيا، علميا، فكريا، فقد كرّس نفسه لخدمة هذه الأمة، وذلك بعد التخطيط الجيّد لتغيير واقعها، وسأعرض في هذا المبحث ترجمة موجزة عن حياة هذا المصلح المجدد الذي يفتخر به أعلام الأمة، ويشهد له المسلمون بعظيم صنعه.

المطلب الأول: نسب محمد رشيد رضا ونشأته

الفرع الأول: نسبه

هو محمد رشيد رضا بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين[1] بن ملا علي خليفة القلموشي[2] ، بغدادي الأصل[3]، حسيني النسب[4] ، ينتسب إلى أسرة شريفة الأصل، مشهورة بالصلاح والتقوى، وحسن السيرة والسريرة، وبإسعاف ذوي الحاجات، وتقدير ذوي العقول النيرة من العلماء والأدباء والحكام والعظماء،[5] فقد كان والد الشيخ شيخا للقلمون وإماما لمسجدها،[6] ويحرص رشيد رضا في كل مناسبة أن يؤكد أنه ينتسب إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فنراه يقول عن الإمام علي رضي الله عنه «جدنا المرتضى عليه السلام»،[7] ويقول: «جدنا الحسين عليه السلام»، [8] أما والدة الشيخ رشيد فاسمها

---

[1]- الأعلام، خير الدين زركلي، دار العلم للملايين، ط15(2002م)، 126/6.

[2]- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيدي وآخرون، ط1(1464هـ-2003م)، 2538/2.

[3]- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1(1414هـ-1993م)، 293/3.

[4]- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و النشر، ط3(1409هـ-1988م)، 529/2.

[5]- مجلة المنار، محمد رشيد رضا وغيره من كتاب المجلة، (ربيع الأول 1354)، 153/35.

[6]- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، سعودية، ط1(1465-2004م)، 61.

[7]- المرجع السابق، 131/13.

[8]- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، 78/15.

فاطمة وتنتسب إلى البيت النبوي من جهة الأب والأم[1]، حيث يقول رشيد عنها :«فاطمة أم رشيد حسينة الأب والأم[2].

الفرع الثاني : نشأته

ولد في 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ-1869م في قرية تسمى القلمون على شاطىء البحر المتوسط من جبل لبنان، تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال،[3] حيث تربى يقول محمد رشيد رضا:« إن لي في هذه الدنيا وطنين: وطن النشأة والتربية وهي سورية، فإنني نشأت في قرية القلمون المجاورة لطرابلس الشام في ساحل الكورة من لبنان وتعلمت في طرابلس، ووطن العمل وهو مصر التي أقمت فيها إحدى عشرة سنة أدعو إلى الإصلاح الديني والإجتماعي والسياسي وأقرأ الدروس وأعمل في بعض الجمعيات».[4]

نشأ رشيد رضا نشأة متميزة عن غيره بأن كان شديد الحياء قليل الرغبة في اللعب، وقد أفاده حياءه من ناحية الأدب وصون اللسان عن التلفظ بكلام بذيء، ولعل هذا عائد إلى تربية والده الذي أولاه عناية خاصة، فقد منحه الله قدرات عالية في الفهم وسرعة الاستيعاب لكل ما يسمع ويقرأ، إلا أنه كان ضعيف الاستعداد لحفظ الجزئيات كالأعلام والأرقام والحوادث،[5] وعلل ضعفه بعدم الاهتمام بمعرفة الناس، فمثل هذه الأمور الجزئية لا تجنى منها فائدة علمية أو أدبية.[6]

---

[1]- منهج المدرسة العقلية في الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط2(1403هـ-1983م)، 1/170-171.

[2]- مجلة المنار، رشيد رضا، 73/32.

[3]- "أعلام العرب" رشيد الإمام المجاهد، د. إبراهيم أحمد العدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر، (دط.دت)، 19.

[4]- المرجع السابق، 153/35.

[5]- اتجاهات التفسير و مناهج المفسرين في العصر الحديث، د.فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1(1467هـ-2007م) ، 89.

[6]- فتاوى الإمام محمد رشيد رضا، صلاح دين المنجد ويوسف ق. الخوري(دط.دت)، 10/1.

المطلب الثاني: حياة محمد رشيد رضا العلمية

الفرع الأول: طلبه للعلم

تعلم رشيد رضا مبادئ القراءة والخط و الحساب، كما تعلم قراءة القرآن الكريم في مدرسة قريته القلمون، ثم انتقل إلى طرابلس والتحق بالمدرسة الرشيدية وهي تابعة للدولة وكان التدريس فيها باللغة التركية فمكث الشيخ فيها سنة واحدة. [1]

ثم انصرف عنها ودخل المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس سنة 1299هـ/1882م، وكان آنذاك في الثامنة عشرة من عمره، وكانت هذه المدرسة أرقى من المدرسة الرشيدية، وجميع التعليم فيها باللغة العربية عدا التركية والفرنسية، بالإضافة إلى تدريس العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية[2] والتي كان يدير شؤنها الشيخ حسين جسر الأزهري،[3] فتلقى العلم على عدد من كبار العلماء، فقد أخذ عن شيخه حسين جسر العلوم العربية والشرعية العقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية[4]، وعن محمود نشابة[5] علوم الحديث وفقه الشافعي، وصحب كذلك عبد الغني الرافعي[6]، وكان لهذه المصاحبة الأثر الإيجابي على شخصية رشيد رضا، فاستفاد منه في الأدب والتصوف.[7]

---

[1]- منهج الشيخ رشيد رضا في العقيدة، محمد تامر متولي، 63.

[2]- "أعلام العرب " رشيد رضا الإمام المجاهد، د. ابراهيم أحمد العدوي، 23.

[3]- حسين جسر(1261-1327هـ) هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر، عالم بالفقه والأدب، من بيت علم في طرابلس الشام، ولد وتعلم في طرابلس، ورحل إلى مصر، فدخل الأزهر سنة 1279هـ فاستمر إلى 1284هـ وعاد إلى طرابلس فكان رجلها في عصره علما ووجاهة له تصانيف كثيرة منها: الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية، الحصون الحميدية في العقائد الإسلامية، الأعلام، زركلي، 258/2.

[4]- منهج الشيخ رشيد رضا، محمد تامر متولي، 68.

[5]- محمود نشابة(1228-1308هـ) هو محمود بن محمد بن عبد الدائم، الشهير بنشابة، عالم مشارك في الحديث ومصطلحه الفقه والمنطق والنحو وغير ذلك، ولد بطرابلس الشام ودرس بها في الجامع المنصوري الكبير، من تصانيفه، العقود الدرية على الأسئلة النحوية، الدر الثمين في أحكام تجويد الكتاب، معجم المؤلفين، رضا كحالة، 829/3.

[6]- عبد الغني الرافعي(1223-1308هـ) هو عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر البيساري، الفاروقي، قاضي من فقهاء الحنفية، ولد وتعلم في طرابلس الشام، وأخذ الحديث عن علماء دمشق، له كتب منها، شرح بديعية الصفي الحلي، تعليقات على حاشية ابن عابدين على الدر، الأعلام، زركلي، 32/4.

[7]- معجم المؤلفين، رضا كحالة، 293/3 ، بتصرف يسير.

نبغ رشيد رضا في مختلف فنون العلم والتمس في شيوخه الوقار والتواضع، وحسن الأخلاق وكمال الأدب فتأثر بهم، وحبب إليه التصوف، وذلك نتيجة القراءة المكثفة لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي[1] الذي أثر في تفكيره حتى صار ينعكف على العبادة، وقد أشار إلى قراءته في مجلة المنار. [2]

ونتيجة الإحتكاك الكبير بشيخه حسين جسر توصل إلى قراءة مجلة "العروة الوثقى[3]" التي كان يشرف عليها السيد جمال الدين الأفغاني[4]ويحررها محمد عبده[5]، وذلك أن قراءته المتواصلة لأعداد هذه المجلة قد غيّر الكثير من أفكاره وحتى في تكوينه، فقد أقبل عليها رشيد رضا إقبالا شديدًا لفهم مقصوديها ومراميها صحبة صديقه وابن بلده عبد القادر المغربي[6] بعدما توقفت عن الصدور في أكتوبر سنة 1884.[7]

---

[1]- أبو حامد الغزالي(450-550) الإمام البحر، حجة الإسلام، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، له باع طويل في التأليف من بين مؤلفاته، إحياء علوم الدين، القسطاس، محك النظر، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2(1432هـ-2011م)، 322،324/19.

[2]- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، 173.

[3]- هي جريدة سياسية، أدبية، أسبوعية، أنشئت في آذار 1884، بليغة العبارة، كثيرة المباحث، تعد الحجر الأول لأساس النهضة الإسلامية، بما تنشره من مقالات رنانة تعزيزًا للإسلام وتنديدًا بالسيطرة الإنكليزية في الهند ومصر، وقد صدر من هذه الجريدة 18 عددًا آخرها في 16 تشرين الأول1884، تاريخ الصحافة العربية، فيليب دي طرازي، المطبعة الأدبية، بيروت،(1913)، 261/2-262.

[4]- جمال الدين الأفغاني(1254هـ- 1314) أفغاني الأصل، شريف الأصل، ينتمي إلى الحسن بن علي، فقد كان أهل بيته سادة على عمل من أعمال أفغان، تعلم الفارسية والعربية على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية، خاض العديد من الرحلات الطويلة في الأقطار الإسلامية، مما أكسبه تجارب علمية واسعة، وخبرة بحياة الشرق، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(دط.دت)،60.

[5]- محمد عبده(1266-1322هـ) أحد أركان النهضة العربية ومؤسسي الحركة الفكرية، اختير سنة 1295 مدرسا للأدب والتاريخ العربي بدار العلوم أنشأ مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى ثم أصبح مفتيا للديار المصرية، وتولى التدريس بالأزهر وإليه يرجع الفضل في إصلاحه، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، تح، لجنة من الجامعيين، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 220-221.

[6]- المغربي(1284-1375هـ) هو عبد القادر المغربي الطرابلسي، نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، عالم لغوي وأديب أصله من البلاد التونسية ومولده في اللاذقية، تتلمذ على أبيه وبعض علماء دمشق والقسطنطينية، اتصل بالأفغاني ومحمد عبده، توجه إلى الصحافة فكتب كثيرا في كبريات الجرائد، الأعلام، زركلي، 47/4.

[7]- تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار(1898-1935)، صالح المراكشي، دار التونسية للنشر، تونس، (دط.دت)، 36.

وبعد اطلاع رشيد رضا على جريدة العروة الوثقى وما تحمله من معاني الاصلاح، هّب إلى لقاء صاحبها وأبلغه رسالة بواسطة المغربي[1] الذي سافر إلى الآستانة[2]، للاتصال بالأفغاني وكان حبيسا بأمر من السلطان عبد الحمّيد عبر له فيها رشيد عن إرادته القوية في تسخير نفسه لخدمة الدعوة السلفية،[3] وعندما انعدمت وسيلة الاتصال بالأفغاني، عزم الرحيل إلى مصر للالتقاء بشيخه محمد عبده، وكان شديد الإعجاب به، ووصل إلى القاهرة فذهب إلى دار الشيخ في الناصرية لزيارته، فصارحه عن الغرض من هجرته، وبدأ يتردد على داره وتمكنت أواصر الصداقة بينهما، فاستشاره في اختيار اسم للمجلة التي عزم على إصدارها وقدم له عدة أسماء فوقع اختيار الشيخ على اسم" المنار".[4]

ومن خلال ملازمته الدائمة لشيخه محمد عبده فقد تأثر بمبادئه وآراءه الإصلاحية، والذي يترجم تلك المعاني والقيّم، هو ما أسسه رشيد رضا في مجال الحقل الدعوي والإرشادي، فأنشأ في القاهرة مدرسة الدعوة و الإرشاد لتخريج المرشدين و الوعاظ، وأصدر كذلك مجلة المنار التي استمرت عدة سنوات، وكانت مجلة إسلامية متكاملة، وكانت الأولى في العالم الإسلامي وللشيخ فيها مقال دائم في التفسير.[5]

وقد بيّن رشيد رضا غرضه من إنشاء هذه الصحيفة – مجلة المنار– في مقدمة المجلة قائلا:« فقد أنشأنا هذا (المنار) في العشر الأخير من شهر شوال سنة 1315، وبيّنا غرضنا منه وهو الإصلاح الديني والاجتماعي لأمتنا الإسلامية، وبيان اتفاق الإسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وإبطال ما يورد من الشبهات عليه وتفنيد ما يعزى من خرافات إليه».[6]

والذي يتضح مما سبق، أن هناك مؤثرات خارجية، والتي تتمثل في التقاء رشيد رضا بشيخه محمد عبده، قراءته لأعداد العروة الوثقى، ساهمت كلها في تغيير طبيعة تفكير محمد رشيد رضا، وكان لهذا التغيير

---

[1]– سبق تعريفه، 15.

[2]– و هي ما تسمى استنبول حاليا من أكبر مدن تركيا، وتعد المدينة الوحيدة الواقعة في قارتين هما آسيا وأوروبا، فقد كانت هي القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية، ثم البيزنطية بعد ذلك، ثم أصبحت عاصمة الدولة العثمانية من عام(858هـ-1453م)، حتى عام 1922م وعرفت إبان هذه الفترة باسم الآستانة، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2(1419هـ-1999م)، 767/1-768.

[3]– تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار(1898-1935)، صالح المراكشي، 36.

[4]– فتاوى الإمام محمد رشيد رضا، د. صلاح دين المنجد ويوسف الخوري، 13/1.

[5]– تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط3(1469هـ-2008م)، 570، بتصرف يسير.

[6]– مجلة المنار، محمد رشيد رضا، 1/1.

آثار إيجابية واضحة على أرض الواقع، إنشاءه معهد الدعوة والإرشاد هدفه تهييئة جيل رباني صالح يهدف إلى البناء ويدعو إلى الإصلاح، وإنشاءه مجلة المنار التي كان لها صدى كبير في العالم الإسلامي، والتي كان مقصودها الأول الإصلاح بأبعاده الثلاثة الديني، الاجتماعي، السياسي.

الفرع الثاني: تلاميذه

ذاع ذكر محمد رشيد رضا في عصره، فتخرج على يده عدد من الرجال الداعين إلى الله ومن بينهم:

1/ السيد رضا حسين والي :

هو حسين بن ابراهيم بن اسماعيل بن وهدان والي، من سلالة عامر بن مروان الحسيني، من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر، ولد في بلدة ميت أبي علي بالشرقية وتخرج بالأزهر، ودرّس فيه ثم في مدرسة القضاء الشرعي، وعين مفتشا عاما للأزهر، ثم كان من أعضاء هيئة كبار العلماء، له تصانيف كثيرة منها، أدب البحث و المناظرة، الاشتياق، رسالة التوحيد، رسائل الإملاء وكتب أخرى لم تحقق وله نظم.[1]

2 / أحمد الزناتي:

مدرس مصري تخرج بدار العلوم سنة 1893 وقام بنظارة بعض المدارس واختاره الخديوي عباس مدرسا لأبنائه ثم معاونا في ديوانه إلى سنة 1913 ونقل إلى وزارة المعارف مدرسا فوكيلا للوزارة 1923إلى أن توفي له كتب مدرسية منها، الصراط المستقيم في تفسير بعض الآيات، الهداية إلى الصراط المستقيم.[2]

3/ عبد الوهاب بن سيد بن أحمد النجار:

ولد ببلدة القرشية فقيه ومؤرخ مصري معاصر، بدأ معلما بمدرسة عابدين الإبتدائية، واشترك سنة 1899م في إنشاء جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية عمل بالمحاماة الشرعية، شارك في انشاء جمعية الشبان المسلمين و تولى وكالتها في أخريات حياته، ت سنة 1360 من مصنفاته "قصص الأنبياء" الذي اشتهر به، وجاوز فيه الأسلوب التقليدي بمقابلة رواية القرآن بروايات التوراة والأناجيل.[3]

---

[1]- الأعلام، زركلي، 236/2.

[2]- معجم المفسرين، عادل نويهض، 38/1.

[3]- أثر الاتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار، ماجد صبحي عبد النبي الرنتيسي، رسالة ماجستير، تخصص تفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة(1422هـ-2001م)، 70، نقلا عن القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله ،5/223-224.

4/ محمد لبيب البتنوني:

مصري له اشتغال بالأدب والتاريخ، توفي بالقاهرة سنة 1357هـ-1938م، من كتبه، رحلة إلى الأندلس، الرحلة الحجازية، رحلة الصيف إلى أوروبا، والرحلة إلى أميركا، ونسبته إلى البتنون من بلاد المنوفية بمصر.[1]

تكونت لدى محمد رشيد رضا ملكة علمية قوية وثقافة دينية واسعة نتيجة مجموعة عوامل ساهمت في صقل شخصيته من بينها، نشأته في أسرة علمية، صبره على طلب العلم، بالإضافة إلى ارتوائه من نهيل العلم على يد عدد من العلماء، فقد كان لهم بالغ الأثر في تكوينه التربوي والعلمي.

المطلب الثالث: مكانة محمد رشيد رضا العلمية وآثاره ووفاته

الفرع الأول: مكانته العلمية

بعدما تشبّعت ثقافة محمد رشيد رضا بتعاليم المصلح الكبير محمد عبده التي خلاصتها الإصلاح، وتغيير المفاهيم، وتصحيح التصورات الخاطئة في أذهان الناس إتجاه دينهم، بدأ عمله الإصلاحي وأعدّ له الوسائل بدءًا من كتابة المقالات والمجلات إلى إنشاء المعاهد للدعوة والإرشاد، الهادفة إلى إحياء الأمة بتعاليم دينها، وخير شاهد على ذلك "مجلة المنار" بما احتوته من موضوعات مستوحاة من واقع أمته، وهذا ينم عن اليقظة الفكرية والشعور بالمسؤولية.

إمتاز محمد رشيد رضا منذ أن دخل السنة الأولى بالمدرسة الوطنية بقول الشعر إلى جانب ما عرف عنه بالذكاء والقدرة الفائقة على سبق أقرانه في الفهم والتحصيل، وقد اشتهر بكتابته في الصحف بداية من صحف طرابلس وحتى صحف مصر وصار ما يكتبه موضع اهتمام وعناية القراء.[2]

وفي مصر نشطت حركته فأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، وأمدّها بروحه القوية وكرّس جهوده لخدمتها بهدف إنشاء جيل رباني يخدم الأمة ويرشدها إلى طريق الخير، ويعيدها إلى جادة الصواب.[3]

---

[1]- الأعلام، زركلي، 15/7.

[2]- أثر الإتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار، ماجد صبحي عبد النبي الرنتيسي، رسالة ماجستر، 71.

[3]- مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1(1978) ، 316، بتصرف يسير.

وكان للسيد رشيد رضا النصيب الأكبر في السياسة، فنقد الدولة العثمانية وأنشأ مع العثمانيين المقيمين في القاهرة جمعية الشورى العثمانية، وتولى رئاستها، وحينما احتلت ايطاليا طرابلس الغرب كتب عشر مقالات بعنوان "المسألة الشرقية" حذر فيها من الخطر الذي يحدق بالعالمين الإسلامي والعربي.[1]

ومع كثرة إنجازاته العظيمة، إلا أن تفسيره المسمى "بالمنار" يبقى هو الثمرة الحقيقية التي خلدت اسمه ورفعت شأنه، وأعظم خدمة أهداها للبشرية، بحيث يعتبر تفسيره بحق تفسير العصر في ذلك الحين، كانت فيه التحقيقات على تنوعها: لغوية، علمية، حديثية،[2] فهو يشرح الآيات بأسلوب رائع ويكشف عن المعاني بعبارة سهلة، ويوضح الكثير من المشكلات ويرد على ما أثير حول الإسلام من الشبهات ويعالج أمراض المجتمع بهدي القرآن،[3] ولقد كان الشيخ كثير الاستطرادات في تفسيره طويل النفس فحاول أن يختصر التفسير ولكنه لم يتسنّ له كتابة أكثر من جزء أو جزءين.[4]

الفرع الثاني: آثاره العلمية

ظهرت إبداعات محمد رشيد رضا من خلال ما ألفه من كتب ومقالات لا حصر لها، وهذا دليل على المنزلة العلمية الرفيعة التي امتاز بها، زيادة على ذلك هناك العديد من المقالات الصحفية والرسائل المتداولة بينه وبين العلماء على سبيل المثال رسائله إلى شكيب أرسلان[5] التي بلغت نحو مائتي رسالة منها ما يتجاوز عشر صفحات[6] ، ومن أبرز مؤلفاته:

أولا: في التفسير وعلوم القرآن

- تفسير القرآن الحكيم المشهور بالمنار

- تفسير الفاتحة والكوثر والكافرون والإخلاص والمعوذتين

---

[1]- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، 180/1.

[2]- إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1(1997م)، 230/2.

[3]- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط11(1421هـ-2000م) ، 362.

[4]- المرجع السابق، 230/2.

[5]- شكيب أرسلان(1286-1366هـ) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان من سلالة التنوخين، ملوك الحيرة، أديب، سياسي، مؤرخ، ينعت بأمير البيان من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد في الشويفات(لبنان) وتعلم في مدرسة(دار الحكمة)، بيروت وعين مديرا للشويفات سنتين، سكن دمشق خلال الحرب العامة الأولى ثم برلين بعدها، الأعلام، زركلي، 173/3.

[6]- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، 181-182.

ثانيا: في أصول الدين

- الخلافة أو الإمامة العظمى
- السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة
- شبهات النصارى وحجج الإسلام
- يسر الإسلام وأصول التشريع العام

ثالثا: في الفقه

- مناسك الحج
- رسالة الربا والمعاملات في الإسلام
- خطاب عام فيما يجب على المسلمين لبيت الله الحرام وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

رابعا: في التاريخ

- ذكرى المولد النبوي
- الوهابيون والحجاز
- تاريخ الأستاذ الإمام
- خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الإسلامية وكليات الدين وحكمه

خامسا: في مجال الإصلاح

- الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية
- المنار والأزهر
- محاورات المصلح والمقلد
- نداء للجنس اللطيف

- مساواة الرجل بالمرأة

- عقيدة الصلب والفداء

- مجلة المنار[1]

الفرع الثالث: وفاته

توقفت حياة محمد رشيد رضا عن العطاء، إذ كانت آخر مسيرة له في تفسير كتاب الله عند قوله تعالى﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2]

وكأن الإمام محمد رشيد رضا يدعو بهذا الدعاء الذي دعا به يوسف، ويخبر فيه عن فضل الله عليه بأن علمه من تأويل الأحاديث، وتفسير القرآن فقد فسر حوالي نصف القرآن، وهو يطلب في الله أن يتوفاه مسلما وأن يلحقه بالصالحين.[3]

أدركته المنية وهو في طريقه لوداع الأمير سعود في السويس، في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الخميس 23 جمادى الأولى 22 أغسطس 1935 وكانت ملامح التعب تلف جسمه، وهو في الرمق إذا انصرف إلى قراءة القرآن، وما زال يقرأ حتى أصابه دوار من ارتجاج السيارة، وهكذا فاضت روحه الطيبة الطاهرة إلى جوار ربها.[4]

---

[1] - ينظر إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري، فهد الرومي، رسالة نيل الدكتوراه، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(1404هـ-1405)، 891-892.

- ينظر تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898- 1935، صالح المراكشي، 63-71.

[2] - سورة يوسف/101.

[3] - تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح الدين خالدي، 572.

[4] - "أعلام العرب" رشيد رضا الإمام المجاهد، ابراهيم العدوي، 281-283.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير رشيد رضا ومنهجه فيه

لقد حابى الله عزوجل محمد رشيد رضا عقلا مفكرًا، وروحًا يقظة أيقنت أن السبيل الوحيد لإصلاح الأمة وإعادة مجدها والنهوض بها هو الفهم الصحيح للقرآن، والرجوع إلى هداياته، فألف تفسيرًا واكب مستجدات عصره وهو تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم" المنار " فكان بحق منارًا للإصلاح والإرشاد، فما قصة تأليفه لهذا التفسير؟ وما هو منهجه فيه؟ وما هي خصائصه؟ سأحاول جاهدة الإجابة على ذلك وفق المطالب التالية:

المطلب الأول: فكرة تأليف التفسير المشهور بالمنار

أثمرت العلاقة المتواصلة بين الإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا بفكرة تأليف تفسير يتماشى مع تحديات الواقع، وحصل ذلك عن طريق الحرص الشديد الذي أبداه التلميذ إتجاه أستاذه الذي مكث في مصر، وبقي تلميذ في طرابلس الشام، يكمل دراسته إلى أن استكمل تخرجه، واتّصل أثناء ذلك بشيخه محمد عبده مرة أخرى، لما قدم من مصر إلى لبنان فأخذ بزمام الأمور، وعزم على الرحيل إلى مصر للالتقاء بوارث علمه وحكمته الشيخ محمد عبده، وتم له ذلك فنزل مصر في 8 رجب سنة 1315 3يناير سنة 1898م[1]، وكان أول حديث لهما في هذا اللقاء الأول عن إصلاح الأزهر وما قام به الإمام من إصلاحات فيه، وكان أول اقتراح له عليه أن يكتب تفسيرا للقرآن ينفخ فيه من روحه التي وجد روحها ونورها في مقالات العروة الوثقى، فلم يوافق الإمام بل أجابه أن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل من كل وجه، فله تفاسير كثيرة أتقن بعضها ما لم يتقنها البعض ولكن الحاجة شديدة إلى تفسير بعض الآيات، فاقترح عليه رشيد رضا أن يقرأ درسا في التفسير وأكثر عليه القول في زياراته التالية[2] فاستجاب الشيخ وبدأ دروس التفسير في الأزهر، والشيخ رشيد رضا ملازم له يسجل ما يلقيه ويقوله.[3]

فكانت دروس التفسير تتوافق مع متطلبات العصر، وعدم التقيد بما هو موجود في كتب التفسير، وكان يكتب أثناء الإلقاء مذكرات مقتضبة، ثم يعود إلى تبييضها وإعدادها بما في ذاكرته من الدرس، فصاحب المنار لم يكن يتحرى حكاية أو تلخيصا مما يقوله الأستاذ الإمام، بل كان يكتب ما يجد في نفسه من إدراك لمعنى الآية بما ثار في فكره، أو انساق إليه عمله مما يوضح معنى الآية ويحتفل لايراد ما اختص

---

[1]- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ربيع الأول سنة(1390-1980)، 171-172.

[2]- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، 175/1.

[3]- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح الدين خالدي، 570.

ببيانه الأستاذ من المعاني المبتكرة المستجيدة فيعزو ذلك إليه صراحة،[1] بدأ الشيخ محمد رشيد رضا يكتب في التفسير عندما أصدر مجلة المنار، ثم أشار عليه محمد عبده بتأليف تفسير للقرآن فاستجاب لرغبة شيخه وشرع في تأليف تفسير القرآن الحكيم المشهور بالمنار، كتب أول جزءين من التفسير في حياة أستاذه محمد عبده، وهذا معناه أنه بدأ بتفسير القرآن قبل سنة 1905م السنة التي توفي فيها محمد عبده وكان يصدر أجزاء التفسير على تجزئة القرآن، فأصدر إثنا عشر جزءًا من أجزاء تفسيره، ووصل في تفسيره المطبوع إلى نهاية الجزء الثاني عشر من أجزاء القرآن[2] وانتهى عند قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[3] وقال في خاتمة الجزء الثاني عشر من التفسير:« تم الجزء الثاني عشر في العشر الأخير من محرم سنة 1354هـ وكان البدء فيه في صفر سنة 1353 والله نسأل توفيقنا لإتمام سائر هذا التفسير بما يرضاه وله الحمد والمنة»[4]، ثم أكمل تفسير سورة يوسف الشيخ محمد بهجت البيطار،[5] وطبع تفسير السورة كاملة في جزء مستقل.[6]

وقد ذكر صاحب المنار في مقدمة تفسيره قصة تأليفه لتفسير المنار قائلا:« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما في كتب التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو ونكت المعاني ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بحيل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين وتعصب الفرق بعضها على بعض، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات وقد زاد فخـــــر

---

[1]- التفسير ورجاله، محمد فاضل بن عاشور، 173.

[2]- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح الدين الخالدي، 571.

[3]- سورة يوسف/101.

[4]- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2(1366هـ-1947م)، 324/12.

[5]- محمد بهجة البيطار(1311-1396هـ) مفسر مشارك في بعض العلوم، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، نشأ في حجر والده محمد بهاء الدين بن عبد الغني بن ابراهيم الشهير بابن البيطار، فكان والده عبد الغني بن الحسن بن ابراهيم الشهير بالبيطار شيخه الأول فتلقى عنه مبادئ علوم الدين واللغة، ثم تابع دراسته في العلوم الدينية والعربية والعقلية على عدد من شيوخه، من بينهم، عبد الرزاق بيطار، شارك في المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة سنة1345، كما تولى العديد من الوظائف، من آثاره، نقد عين الميزان، تفسير سورة يوسف، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، معجم المؤلفين، رضا كحالة، 172/3-173.

[6]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة،ط7(2000)، 423/2.

الرازي[1] صارفا آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفتونه... فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، ثم العناية إلى مقتضى حال هذا العصر في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها...إلى غير ذلك مما نراه قريبا وهو ما يسره الله بفضله لهذا العاجز».[2]

وخلاصة القول إن تفسير المنار هو تفسير عصري كما قال عنه صاحبه في مقدمة تفسيره:« تفسير سلفي، أثري، مدني، عصري، إرشادي، اجتماعي، سياسي»،[3] فصاحب المنار قصد من وراء تأليفه لتفسير "المنار" معالجة واقع المسلمين في ضوء القرآن والسنة، سعيا منه إلى إصلاح أحوالهم وإرشادهم ودعوتهم إلى التمسك بدين الحق، وهذا دليل على رجاحة عقله ووعيه الكبير بواقع أمته وجهوده المتفانية لخدمة المسلمين.

والذي يعزز هذا القول ويؤكده ما قاله في كتابه "الوحي المحمدي" عن الهدف من تأليفه للتفسير:« إن تفسير المنار قد ألف لاستدراك هذا التقصير في كتب التفسير، ولكنه لا يدرس في المدارس، ولا يعتمد عليه في التربية، ولا يخطر في بال من لم يقرأه أنه يجد فيه بيان كل ما تحتاج إليه الأمة لتجديد حياتها ومجدها، ولا لدفع الغوائل عنها، ويوشك أن يكون أكثر من اطلعوا عليه لا ينوون بقراءته ما ألف لأجله من الإصلاح والهدى، وتجديد ثورته الأولى وإنما لكل امرئ ما نوى».[4]

---

[1]- فخر الرازي(544 -606) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام سلطان المتكلمين في زمانه، فخر الدين الرازي قرشي، البكري التيمي، المفسر المتكلم، اشتغل على والده ضياء الدين بن عمر، صاحب موسوعة كبيرة في علم الكلام والعلوم العقلية، إمتاز بكثرة تصانيفه من أشهرها، التفسير الكبير، المحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى، طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تح، علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1(1396)، 115/1.

[2]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 7/1-10.

[3]- المصدر نفسه، 1/11.

[4]- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، دار الكتب، الجزائر، (دط.دت)، 13.

المطلب الثاني: منهج الشيخ رشيد رضا في التفسير

للشيخ رشيد رضا منهج واضح في تفسيره غايته فهم القرآن ومعرفة أهدافه وأغراضه والانتفاع بها كما أراد الله لهذه الأمة حتى تكون خير أمة أخرجت للناس[1]، وهذا ما يصرح به في موضع من تفسيره حيث يقول: «إن قصدنا من التفسير بيان معنى القرآن وطرق الاهتداء به في هذا الزمان»[2]، وذلك من خلال الاستعانة ببعض آيات القرآن على فهم بعض آخر، وببيان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين في الصدر الأول وبأساليب لغة العرب، وسنن الله في خلقه[3]، مستعينا بعد ذلك بعقله المتحرر من التقليد للمفسرين إلا فيما يقتنع به من أقوالهم ويحدث بعض تلاميذه عنه: أنه كان لا يراجع ما يكتب في التفسير إلا بعد أن يكتب فهمه في الآية،[4] فلا تقيد بأقوال المفسرين ولا تحكم للعقيدة في نص القرآن، ولا خوض في الإسرائيليات، ولا تعيين لمبهمات، ولا تعلق بأحاديث موضوعة ولا حشد لمباحث فنون اللغة والنحو إلا في القليل، ولا رجوع بالنص إلى اصطلاحات العلوم بل شرح للآيات بأسلوب رائع وكشف عن المعاني بعبارة سهلة مقبولة وتوضيح لمشكلات القرآن ودفاع عنه يرد ما أثير حوله من شبهات وبيان لهدايته ودلالة إلى عظيم إرشاده، وتوقيف على حكم شريعته ومعالجة لأمراض المجتمع بناجع دوائه، وبيان لسنن الله في خليقته.[5]

ولكن بعد وفاة شيخه محمد عبده، انفرد محمد رشيد رضا بمنهج خاص به وبطريقة مميزة في عرض التفسير وذلك بعد شعوره بعبء المسؤولية، وقد عبر عن هذا التفرد[6] قائلا:« وقد اشتد شعوري بعد ذلك بأن علي وحدي تبعة تأليف تفسير مستقل وتبعة ايداعه ما تلقيته عن هذا العالم مشرق البصيرة، وهذا وإنني لما استقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه رحمه الله تعالى بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيرا لها أو في حكمها وفي تحقيق بعض المفردات أو الحمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومه من

---

[1]- مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود، دار الكتب اللبناني، بيروت، 317.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 43/4.

[3]- المصدر نفسه، 196/6.

[4]- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، أبو عبد الله النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي،(دط.دت)، 63.

[5]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، 425/2.

[6]- إتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث،. د فضل حسن عباس، 97.

الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الإستطرادية الطويلة وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير، لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه، وفي النهوض بإصلاح أمته، وتجديد شباب أمته، وتجديد شباب مثله الذي هو المقصود بالذات منه، وأسأله أن يخصني والأستاذ بدعواته الصالحة.[1]

ومما سبق ذكره يمكن تقسيم تفسير رشيد رضا إلى قسمين:

القسم الأول: كتابة التفسير قبل وفاة شيخه محمد عبده

يتصف هذا القسم بقلة التفسير بالمأثور وظهور التفسير بالرأي والتحكيم العقلي، وبيان سنن الله تعالى في المجتمعات، والإصلاح الاجتماعي.

القسم الثاني: كتابة التفسير بعد وفاة شيخه

ففي هذا القسم استقل الشيخ رشيد رضا بشخصيته وهذا من خلال عنايته بالتفسير بالمأثور وكثرة الاستشهاد والاستدلال بالأحاديث.[2]

ونستنتج من هذا كله أن تفسير محمد رشيد رضا تميز بمنهج فريد من نوعه، بأن كان اتجاها هدائيا معاصرا، وذلك من خلال ربط التفسير بالواقع المعاش، مع ذلك كان بأسلوب سهل ويسير مراعيا في ذلك أحوال المسلمين العامة.

[1]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 16/1.

[2]- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط4(1419)، 160.

المطلب الثالث: خصائص تفسير المنار

إمتاز تفسير المنار بالخصائص التالية:

الخاصية الأولى: التحقيق العلمي

تميز رشيد رضا بالعلم الغزير، والمعرفة المتنوعة، ويعتبر حجة في البحوث الفقهية والتشريعية، وأصول الفقه، ومعرفة رجال الحديث وأقوال المفسرين وعلوم القرآن الكريم، إذ تميز رشيد رضا بفن الكتابة وفيض القلم، إذ كانا يؤثران تنبيه العقول، وايقاظ الهمم، من طريق الخطابة والمحادثة فقد كان للسيد رشيد رضا تحقيقات علمية بارعة، فقد ذهب الإمام محمد عبده إلى أن سورة الفاتحة أول ما نزل من القرآن على الإطلاق، وحقق السيد رشيد رضا إلى أن أول ما نزل على الإطلاق هو أول سورة العلق ثم كانت سورة الفاتحة أول سورة نزلت كاملة، وأمر النبي بجعلها أول القرآن وانعقد على ذلك الإجماع،[1] وفي ذلك يقول رشيد رضا:« وأقول الآن: هذا ما قاله الأستاذ الإمام مبسوطا موضحا ويمكن أن يقال إن نزول أول سورة العلق قبل الفاتحة لا ينافي هذه الحكم التي بينها لأنه تمهيد للوحي المجمل والمفصل خاص بحال النبي و إعلام له بأنه يكون وهو أمي قارئا بعناية الله تعالى ومخرجا للأميين من أميتهم إلى العلم بالتعلم أي الكتابة وفي ذلك استجابة لدعوة ابراهيم « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»[2] فسر الأستاذ الإمام الكتاب بالكتابة ثم كانت الفاتحة أول سورة نزلت كاملة وأمر النبي بجعلها أول القرآن وانعقد على ذلك الإجماع».[3]

الخاصية الثانية: عنايته بالتحقيقات اللغوية

من المعروف أن من شروط المفسر أن يكون عالما باللغة العربية، لأنها الأساس لفهم القرآن وتدبره ولهذا نجد في تفسيره المنار الكثير من الأبحاث اللغوية، سواء كان ذلك في متونها أم مركبتها إعرابية أو أسلوبية،[4] وفي هذا السياق يقول رشيد رضا: «لا يتعظ الإنسان بالقرآن فتطمئن نفسه بوعده وتخشع لوعيده إلا إذا

---

[1]- علوم التفسير، د.عبد الله شحاته، دار الشروق، القاهرة، ط(1421هـ-2001م)، 210-211.

[2]- سورة البقرة/129.

[3]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 38/1.

[4]-إتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، 102.

عرف معانيه، وذاق حلاوة أساليبه، ولا يأتي هذا إلا بمزاولة الكلام العربي البليغ مع النظر في بعض النحو، وبعض فنون البلاغة، وبعد يكون له ذوق في فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن».[1]

والمباحث اللغوية في تفسير المنار، وإنما تنم عن سعة اطلاع، ووضوح قدم ورفعة ذوق، فمن حيث متون اللغة نقرأ للسيد رشيد رضا كثيرا من التحقيقات اللغوية التي لا تظهر سمة النقل وحده بل تبدو فيها آثار شخصيته العلمية الواضحة[2]، فعند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[3] يقول«(وَلْيَخْشَ) أمر من الخشية، وهي كما في المعاجم الخوف، وقال الراغب[4] هي خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في قوله﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[5]، إن القيد الذي ذكره لا يظهر في كل الشواهد التي وردت من هذا الحرف في القرآن وكلام العرب، فلم يكن عند عنترة خوف مشوب بتعظيم، ولا علم فيما عبر عنه بقوله: ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم فإذا كان بين الخوف والخشية فرق، فالأقرب عندي أن تكون الخشية هي الخوف في محل الأمل، ومن دقق النظر في الآيات التي ورد فيها حرف الخشية، يجد هذا المعنى فيها، و لعل أصل الخشية مادة، خشت النخلة، تخشو، إذا جاء تمرها دقلا وهي مما يرجى منها الجيد.[6]

الخاصية الثالثة: السؤال والجواب

لصاحب المنار أبحاث متعددة في العبادات وأصول الفقه ويمتاز في بحوثه بالتجديد والبعد عن التقليد وترجيح ما يناسب حال الناس وكان السيد رشيد رضا يعقد في كل عدد من المنار بابا للمراسلات (الأسئلة والأجوبة الدينية) ينشر فيها مسائل واردة من كل جوانب العالم الإسلامي، مع الجواب عليها،

---

[1]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 182/1.

[2]- إتجاهات التفسير ومناهج المفسرين، فضل حسن عباس، 102.

[3]- سورة النساء/09.

[4]- الراغب الأصفهاني(502هـ) هو الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الراغب الأصفهاني، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل، من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها، محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، المفردات في غريب القرآن، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، تاريخ الطبع(1420هـ-2000م)، 29/13، والأعلام، زركلي، 255/2.

[5]- سورة فاطر/ 28.

[6]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 393/4.

ليثبت نظرياته في ضوء الأحوال الواقعية الجارية، والظاهر أن جانبا كبيرا من هذه الأسئلة مصنوع، حصل إعداده على حسب الأجوبة المقصود بيانها.[1]

الخاصية الرابعة: كثرة التفريعات والاستطرادات

كل الذي فسره الشيخ رشيد رضا اثنا عشر جزء و بعض جزء، ولكن صفحات هذا التفسير تربوا على ستة آلاف صفحة تفسيرا، والحق أن استطراداته كانت كثيرة ومتعددة، ولهذا نراه ينصح القارئ في مقدمة تفسيره بمطالعة الفصول الإستطرادية في غير وقت قراءة التفسير، ولكن هذا قد يكون صعبا على القارئ من الناحيتين الموضوعية والنفسية إذ لا تتصور قارئا ما يسهل عليه أن يقرأ تفسير بعض آية ثم يترك الاستطرادات، التي قد يكون لها تعلق بتفسير الآية ولو من بعيد[2]، وفي هذا المقام يقول رشيد رضا:« وأستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطرادية الطويلة وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير، لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه، وفي النهوض بإصلاح أمته».[3]

إن استطرادات الشيخ كثيرة جدا كمطلع سورة يونس حيث كتب فصولا عند تفسير قوله﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾[4] تزيد على مائة وخمسين صفحة وهي التي جردت فيما بعد فكانت كتاب الوحي المحمدي[5]، وهذا ما جعل بحوث المنار مرجعا ممتازا للعلماء الباحثين والمهتمين بالدين.[6]

---

[1]- علوم التفسير، عبد الله شحاته، 211.

[2]- المرجع نفسه، 212.

[3]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 16/1.

[4]- سورة يونس/02.

[5]-اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين، فضل حسن عباس، 200 .

[6]- علوم التفسير، عبد الله شحاته، 212.

الفصل الأول

التجديد التفسيري وبذروه في مدرسة المنار

إن التجديد في مجال التفسير وليد ظروف العصر، فقد جاء الإسلام ليؤكد مشروعيته، وأنه ضرورة حتمية لابد منها، مبينا في ذلك ضوابط يسير عليها، وقد تناولت في هذا الفصل حقيقة التجديد التفسيري ودعوة الإسلام إليه، مع ذكر ضوابط ومقتضيات التجديد وعلاقته بالمأثور وفيه مبحثان:

۞**المبحث الأول: التجديد التفسيري حقيقته، مشروعيته، مقتضياته**

۞**المبحث الثاني: التجديد التفسيري، ضوابطه وعلاقته بالمأثور**

المبحث الأول: التجديد التفسيري حقيقته، مشروعيته، ومقتضياته

إن محاولة التجديد في التفسير أثارت تساؤلات كثيرة في فكر الباحثين، فهذه القضية الجديدة تحتاج إلى نظرة متفحصة، ودراسة مكثفة، ليصل بنا الأمر إلى الضبط الصحيح لهذا المفهوم، فما حقيقة التجديد في التفسير؟

المطلب الأول:حقيقة التجديد التفسيري:

قبل الشروع في بيان حقيقة التجديد لابد من الإشارة إلى مفهوم التفسير:

لغة:الإبانة وكشف المغطى، أوهو كشف المراد عن المشكل. [1]

إصطلاحا: هو علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. [2]

أما التجديد:

فقد جاء في قواميس اللغة جَدَدْتُ الشيء جَدًا وهو مَجْدُودٌ وجَدِيدْ أي مقطوع، وأصل الجَدِ القطع لقول الشاعر"أبى حبّي سليمى أن يبيدا وأمسى حبلها خَلَقًا جديدًا "

والجِدَة نقيض البلى، والجمع أَجِدَّةٌ وجُدُدٌ وجُدَدْ، يقال ثوب جديد، كأن ناسجه قطعه الأن وهذا هو الأصل، والشيء جِدَّة حدث بعد أن لم يكن وصار جَدِيدًا وهو نقيض الخَلَقِ، يقال جَدَّدَ العهد، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جَدِيدًا، ولذلك سمي الليل والنهار جديدين والأجِدَّان، وذلك لأنهما لا يبليان أبدا، والجَدِيدُ مالا عهد لك به، يقال جَدَّدَ الأديب جاء بالجديد، واستجّد الشيء استحدثه وصيّره جديدًا.[3]

---

[1]- القاموس المحيط، فيروزآبادي، المطبعة الأميرية، ط3 عام (1301م)، 108/2.

[2]- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح، فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1(1415هـ-1995م)، 6/2.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 409/1، ولسان العرب، ابن منظور، تح.عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة(جدد)، 562/7-563 ، والمعجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة شروق الدولية، ط4(1425هـ-2004م) ، مادة(جدّ)، 109.

فالتجديد: هو الإتيان بما ليس مألوفا أو شائعا كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف، والمتفق عليه جماعيا أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة وإدخال تعديل عليها، بحيث تبدو مبتكرة لدى المتلقي.[1]

فبالنظر إلى معناه اللغوي تجتمع فيه ثلاث معانٍ متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر:

أولها: أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودًا وقائما وللناس به عهد

وثانيهما: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البِلى وصار قديما خلقا

وثالثهما: أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.[2]

فكلمة "التجديد" لها أصل في الكتاب والسنة، لكن لم ترد بهذا اللفظ وإنما بلفظ "جديد" في سبع مواضع منها:

قوله تعالى﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾[3] وقوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[4]

حيث ذكر ابن كثير[5] في تفسير هذه الآيات أن الله تعالى يقول مخبرا عن المشركين استبعادهم إعادة البعث بعدما بليت عظامهم وصاروا عدما، فالملاحظ أن المعنى اللغوي لكلمة "التجديد" يكاد يأخذ نفس المعنى عند تفسير كلمة "جديد" من حيث إعادة الشيء إلى أصله الأول بعدما طرأ عليه التغيير وأصابه البلى.[6]

---

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1(1429هـ-2008م)، 349/1.

[2]- مفهوم تجديد الدين، .د بسطامي محمد سعيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، جدة، ط2(1433هـ-2012م) ، 13-14.

[3]-سورة الإسراء/49.

[4]- سورة ق/15.

[5]- ابن كثير(700-724هـ) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القيسي، البصروي، الشيخ عماد الدين، اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، من شيوخه أبو نصر الشيرازي، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع التفسير، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وشرح في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح، عبد المجيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، هند، ط2(1392هـ-1972م)، 445/1.

[6]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع، ط2(1420هـ-1999م)، 84/5.

أما في السنة النبوية فهناك أحاديث فيها تصريح بورود هذه اللفظة منها:

الحديث المشهور في كتب السنة عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم« إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةٍ سنةٍ من يُجَدِّد لها دينَها».[1]

الحديث الأول: روى أحمد بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. [2]

الحديث الثاني: عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي لِي، أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ». [3]

من خلال إستعمالات هذه اللفظة في القرآن والسنة يتضح أن كلمة التجديد تدل على الإحياء و البعث والإعادة.[4]

التعريف الإصطلاحي:

إن التجديد في التفسير يأخذ مفهومين:

أولا: التجديد بمفهومه الصحيح: وهو الذي شرعه الإسلام ودعا إليه بأنه إعادة رونق التفسير وصفائه بعد تنقيته وإحياء ما اندرس منه ونشره بلغة العصر.[5]

---

[1]– رواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في القرن المئة، رقم(4291)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم(1874)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم(599)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، رقم(8592)، ورقم(8593).

[2]– رواه أحمد في مسنده: (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، 359/2، والحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة، رقم(7657)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[3]– رواه أحمد في مسنده: (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)،496/2، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم(532).

[4]– مفهوم تجديد الدين، بسطامي سعيد، 17.

[5]– التجديد في الدراسات التفسيرية مقترحات وتجارب، عبد الله موسى أبو المجد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، سنة(1434هـ-2013م) جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 11-12.

فالتجديد في التفسير يقوم على تقديم فهوم القرآن للناس في ضوء أحوالهم وظروفهم، وبما يتناسب مع معطياتهم الواقعية ليكون التفسير قادرًا على إسعاف البشرية بما تحتاج إليه وما يصلح حالها وما تطلبه لتحسين ظروفها.[1]

كما يعني إستلهام آيات القرآن الكريم التوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء اجتماعنا وسياستنا واقتصادنا... بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات.[2]

فالتجديد في التفسير يكون بتنقيته مما علق به من شوائب وإسرائيليات، مع تطويع لغته ومسائله وجعلها مواكبة للمستجدات العصرية.[3]

والذي يستخلص من هذه التعريفات أن التجديد في التفسير هو معالجة نوازل العصر من خلال هدايات القرآن الكريم وفق أسلوب يتلاءم مع أوضاع الناس.

وقد أشار القرضاوي[4] إلى نقطة جوهرية في معنى التجديد مفادها إعادة الشيء إلى أصله الأول، وليس معناه إحداث شيء جديد ينافي أصول التفسير وقواعده قائلا: « التجديد لشيء ما هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما وهى منه وترميم ما بلي، ورتق ما انفتق حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى، فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم أو

---

[1]- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والظوابط، عثمان أحمد عبد الرحيم، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، الكويت، الإصدار11 ، 15.

[2]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد ابراهيم شريف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(2008م)، ط1(1429هـ-2008م) ، 148.

[3]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 19.

[4]- هو يوسف عبد الله القرضاوي مجتهد العصر، فقيه الأمة، ولد في قرية صفط تراب من توابع المحلة الكبرى من أعمال المحافظة الغربية، من القطر المصري، حفظ القرآن الكريم عن عمر يناهز العاشرة، تعلم المعارف المصرية كالحساب والتاريخ، إلى غير ذلك، بلغ الشيخ من العلم ذروته، فكان النجاح حليفه ، حصل على العديد من الإجازات والشهادات في مختلف فنون العلم، نال شهادة الدكتوراه حتى عام1973م، بعنوان« الزكاة في الإسلام»، له زخم هائل من المؤلفات منها، الحلال والحرام في الإسلام، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، فقه الزكاة، علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4(1992م)،461/1-462،465،476.

الإستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء».[1] فالتجديد بالمفهوم الصحيح ليس معناه الإتيان بمفاهيم جديدة بقدر ما يعني تصحيحها.

ثانيا: التجديد بمفهومه المنحرف

تسربت أفكار خاطئة في عقول بعض الباحثين إزاء قضية التجديد، فظنوا أنه يكون بالخروج على الأصول المعروفة والقواعد الموروثة، أمثال محمد أركون[2]، أو ما يسّمون بدعاة المدرسة الحداثية[3] بمعنى إحداث قراءة جديدة للقرآن، وذلك بتأويل آياته تأويلا غير مقبول، بأي حال من الأحوال.[4]

فالتجديد لا يكون في مسائل العقيدة والأحكام التي ورد فيها النص بالنهي أو الإيجاب أو الندب لقوله تعالى﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[5]، فما كان حقا وعدلا لا يصير بمرور الزمن أو تغير الأعراف باطلا ومفسدة.[6]

وقد قال الشاطبي[7] في سياق حديثه عن خصائص الشريعة وأحكامها: « الثبوت من غير الزوال، فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخا، ولا تخصيصا لعمومها، ولا تقييدا لإطلاقها، ولا رفعا لحكم من

---

[1]- من أجل صحوة راشدة تجدد بالدين..وتنهض بالدنيا، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2(1416-1995م) ، 28.

[2]- مفكر من أصل جزائري، درس في فرنسا، وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السوربون، له إنتاج غزير في الإسلاميات، كتب باللغة الفرنسية، وترجم الكثير منها إلى العربية، من أهم كتبه، الفكر العربي، تاريخية الفكر العربي- الإسلامي، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهن، الدكتور السيد ولد أباه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1(2010م)، 139.

[3]- مذهب فكري، أدبي، علماني، بُني على أفكار وعقائد غربية خالصة، يهدف إلى إلغاء مصادر الدين، وتحطيم القيم الأخلاقية، بهدف بناء حياة قائمة على الإباحية وكل ذلك باسم الحرية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4(1420هـ)، 867/2.

[4]- الفكر الديني في مواجهة العصر دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، د. عفت الشرقاوي، دار العودة، بيروت، ط2 (1979م) ، 113، بتصرف يسير.

[5]- سورة الأنعام/115.

[6]- التجديد في التفسير، يحي الشطناوي، مقال منشور بمجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك إربد، الأردن، 6، العدد الثالث والعشرون،(1431- 2010)، 16.

[7]- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي أحد الجهابذة الأخيار، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، كان له القدم الراسخ الراسخ في مختلف المعارف والفنون، عرف بالصلاح والعفة والورع، تتلمذ على عدد من الشيوخ من بينهم أبو عبد الله الشريف التلمساني، ومن تلاميذه أبو بكر بن عاصم له تصانيف كثيرة منها، الموافقات في أصول الفقه، الإتفاق في علم الاشتقاق، الاعتصام، توفي سنة(790) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، (1349هـ)، 231/1.

أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببا فهو سبب أبدا لا يرتفع، وما كان شرطا فهو أبدا شرط، وما كان واجبا فهو واجب أبدا، أو مندوبا فمندوب وهكذا جميع الأحكام، فلا زوال لها ولا تبدل ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك.[1]

والذي نستنتجه مما سبق أن حقيقة التجديد في التفسير يكمن في تجديد الآليات و الوسائل التي توصل المسلم المعاصر إلى فهم صحيح للقرآن الكريم.

فقد أدرك صاحب المنار أن إحياء النفوس بالإيمان، والعمل على تصويب الفهم للقرآن،لا يكون إلا بتجديد الوسائل المعينة على ذلك، وذلك من خلال إبراز حِكَم التشريع و مقاصده، وبيان السنن الإلهية في خلقه، وتنزيل التفسير على واقع الأمة لعلاج قضاياها، وكل ذلك بأسلوب سهل، يهدف إلى إيصال المعاني الصحيحة إلى أذهان الناس، فقد صرح بذلك في مقدمة تفسيره« هذا هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور و صريح المعقول، الذي يبين حكم التشريع، و سنن الله في الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر وقد أعرضوا عنها، وما كان عليه سلفهم المعتصمون بحبلها، مراعي فيه السهولة في التعبير، مجتنبا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون، بحيث يفهمه العامة، ولا يستغني عنه الخاصة.[2]

المطلب الثاني: دعوة الإسلام إلى التجديد و التطوير

نظرًا لصلاحية القرآن لكل زمان و مكان، وسيره مع نوازل العصر ومستجداته، أصبح التجديد حاجة ملحة ومطلبًا شرعيًا رغّب فيه الإسلام ودعا إليه، في إطار حدد فيه ضوابط وقواعد ترتكز عليها عملية التجديد.

إن الناظر في النصوص الشرعية- قرآنا وسنة- يجد أنها حضت على ذلك ورغبت فيه[3]، فقد كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر، ولذلك أعلى الإسلام من شأن العقل ودعا إلى

---

[1]- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1417هـ-1997م)، 1/109-110.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا،1/1.

[3]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 16.

إعماله في فهم آيات الله تعالى وإدراك دلائل الهداية في الكون والحياة[1]، فالفكر كما قال أبو حامد الغزالي رحمه الله« مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم[2]»، فلو كان المراد هو الوقوف عند أقوال المفسرين السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون تنوع الحض على التدبر والتفكر والتعقل[3]؟و القرآن مليء بالآيات الداعية إلى ذلك قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4] و قوله تعالى ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[5] و قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[6] ، أما بالنسبة للسنة النبوية فقد جاءت نصوصها صريحة اللفظ والمعنى في إطار الدعوة إلى التجديد ، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة، عن رسول الله قال:«إن الله عزوجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها»،[7] فهذا الحديث أفاد مشروعية التجديد والتي بلغت بلغت حدًا أن الله تعالى يتولى بنفسه بعث من يجدد لهذه الأمة دينها على رأس كل مائة سنة مما يدل على أهمية ومكانة التجديد، وهذا البعث من الله لمن يجدد الأمة دينها يقتضي أن الله تعالى هو الذي يختاره ويعده لهذه المهمة ولاشك أن تفضل الله تعالى بإرسال المجدد باختيار منه تأكيد واضح على مشروعية التجديد.[8]

والحديث يبعث في نفس المسلم الأمل والتفائل بأن المسلمين إذا انتابتهم نكسات أو مرت بهم محن ومصائب وشدائد فلابد وأن يظهر فيهم علماء ومجددون يأخذون بيد أمتهم إلى جادة الصواب، وأن هذا الحديث يلزم المسلمين بإعادة النظر في فهمهم للإسلام، كما يشير إلى أن الأمة الإسلامية معرضة للانحراف عن جادة الصواب، فهي بحاجة إلى التجديد.[9]

---

[1]- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، د. محمد السيد يوسف، دار السلام للطباعة والنشر، ط1(1422هـ-2002م) ، 148.

[2]- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1426هـ-2005م) ، 1798.

[3]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 16.

[4]- سورة البقرة/242.

[5]- سورة آل عمران/118.

[6]- سورةالأنعام/151.

[7]- سبق تخريجه،33

[8]- نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، د.عبد الكريم زيدان، (دط.دت) ، 25.

[9]- التجديد والتحديث، عكرمة صبري، بحث مقدم للمؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، في الفترة من 8-11 ربيع الأول(1428)، 27-30 مارس(2007م) ، 4.

و يذكر بعض الشراح لهذا الحديث أن التجديد عام في جميع العلوم والأزمنة والأشخاص[1] ، فالأولى حمل لفظة "من" على العموم، فهي تقع على الواحد والجمع ولا يختص بالفقهاء، فإن انتفاع الأمة بهم- وإن كان كثير- فانتفاعهم بأولي الأمر وأصحاب الحديث والقرّاء والوعاظ والزهاد أيضا، إذ حفظ الدين وقوانين السياسة و بث العدل وظيفة أولي الأمر، وكذا القراء وأصحاب الحديث ينفعون بضبط التنزيل التي هي أصول الشرع وأدلته... إلى قوله أن المراد بمن يجدد ليس شخصا واحدًا بل المراد به جماعة يجدد كل واحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية.[2]

المطلب الثالث: مقتضيات التجديد التفسيري

مما لاشك فيه أن هذه الحركة التجديدية التي عرفها التفسير اليوم كان من ورائها أسباب ودوافع كثيرة دعت إلى ذلك، و التي تتمثل فيما يلي:

- الجمود الذي عرفته الحياة الفكرية بصفة عامة والتفسير بصفة خاصة فأصيب فهم القرآن والدين الإسلامي بكثير من التجاوزات والانحرافات المدمرة بحيث أضحى واقع المسلمين – السياسي والاجتماعي والفكري عامة- وهو أبعد ما يكون عمن يحملون لواء هذا الدين[3] فأصبحت تفاسير القرآن عاجزة عن أن أن تسعف المسلم الحديث بما ينبغي أن يبنى عليه مستقبل أمته في الحياة الجديدة المشككة في الإيمان والدين والفوارة بكل جديد من العلم والمعرفة، بالإضافة إلى عجز المسلم الحديث هو الآخر عن إكتشاف الهداية القرآنية المبددة والمغمورة بين ركام الروايات والأسانيد أو التائهة بين مذاهب التفاسير الاجتهادية.[4]

فقد أدرك صاحب المنار هذا الأمر بقوله« فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وبما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح». [5]

---

[1]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 20.

[2]- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط1(1422هـ-2002م) ، 321- 322.

[3]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن، إبراهيم شريف، 147.

[4]- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان أحمد عبد الرحيم، 18، نقلا عن التجديد في الإسلام من إصدار المنتدى، لندن، 38.

[5]- تفسير المنار، رشيد رضا، 10/1.

– ظهور المدنية الحديثة بتعقيداتها المختلفة وما أفرزته من مظاهر ومشكلات عديدة في كافة المجالات: سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية، وقد دفعت هذه المشكلات الجديدة الباحثين إلى معالجتها وابداء الرأي فيها في ضوء القرآن.[1]

–غياب النظرة الشمولية للقرآن في مناهج المفسرين، إذ اقتصر أغلبهم على فهم المعاني الجزئية للمفردات أو إثارة القضايا الفقهية أو الكلامية وتعدد مناهج المفسرين ناتج عن تعدد ثقافاتهم ومذاهبهم والحال هذه أن التفسير كان من علوم الخواص ولم يكن من العلوم التي يستفيد منها عموم الناس في مجالس الوعظ والإرشاد.[2]

– سيادة التقليد وغياب الاجتهاد لفترات طويلة مما جعل العلماء يرددون الأفكار والآراء المتوارثة، ولم يستطيعوا تعميق الإيمان وحب القرآن في القلوب والنفوس مما أدى إلى وجود قابلية التأثر بالتيار الثقافي والحضاري بكل ما ينطوي عليه من سلبيات وانحرافات.[3]

– لما كانت هداية القرآن عامة باقية، تتجدد في أسلوبها بتجدد حياة المجتمع الإنساني، كان لكل جيل من البشر أن يأخذ من هذه الهداية ما يناسبه في عصره ومجتمعه ودرجته من العلوم والمعارف وعلى علماء كل جيل أن يدّلوه على طريقة القرآن في تثبيت الإيمان في النفوس ودوافع الخير وموانع الشر، وما يعينه على التوفيق بين ضميره الديني وحياته الواقعية المعاصرة.[4]

– نظرا لما يتميز به الدين الإسلامي من خصائص العالمية والخاتمية والثبات ونحوها كذلك القرآن دستوره الخالد ومن ثم فلا تطمح البشرية إلى دين أو كتاب آخر يواكب ما استجد في أمورها العلمية والنفسية فلابد من فتح باب الاجتهاد و التجديد بحيث يستطيع مجتهدو العصر من تنزيل النصوص الشرعية على مستجدات ووقائع العصر[5] وفي ذلك يقول الشاطبي« فلأن الوقائع في الوجود لا تنحصر فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة و لذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره ».[6]

---

[1]–التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 23

[2]– اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها، محمد بوزي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، موقع (ملتقى أهل التفسير)، 1، www.ahlalhdeeth.com

[3]– التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد ، 25–26.

[4]– اتجاهات التجديد، ابراهيم شريف، 147–148.

[5]– المرجع السابق، 26–27.

[6]– الموافقات، أبو موسى الشاطبي، 38/5.

والذي نستنتجه مما سبق أن التجديد التفسيري أصبح حاجة ملحة، يفرضها واقع المسلمين وما ينطوي عليه من مشكلات عصرية جديدة، التي لا يتم علاجها إلا بتجلية هدايات القرآن الكريم، الذي جاء ليخدم مصالح البشر.

المبحث الثاني: التجديد التفسيري ضوابطه وعلاقته بالمأثور

لما وضع العلماء ضوابط لعملية التجديد، كان من الأولى أنهم وضعوا شروطا لمن يتولى هذه العملية.

المطلب الأول: ضوابط المجدد

المفسر المجدد هو من له أهلية تامة يعرف بها معنى كلام الله تعالى المتعبد بتلاوته بقدر الطاقة البشرية وراض نفسه على مناهج المفسرين وله إطلاع واسع على ما دونوه تفسيرا للقرآن ومارس التفسير عمليا بتعليم أو تأليف[1] ، وقد أضاف العلماء إلى هذا مجموعة من الضوابط حتى يحوز على لقب مجدد القرن وهي:

أولا: إخلاص النية لله تعالى

انطلاقا من قوله تعالى﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[2] وقوله صلى الله عليه وسلم« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»[3] فالنية أم كل عمل صالح خاصة إذا كان هذا العمل مرتبط أساسا بتفسير كلام الله تعالى، وليس الخطأ فيه كالخطأ فيما سواه[4] ، وفي ذلك يقول صاحب صاحب الإتقان« و من شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى القبول والتسديد، فقد قال الله تعالى﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[5] وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوصل به إلى غرض يصّده عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة علمه وعمله».[6]

---

[1]- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، تح، مناع بن خليل القطان، دار القاسم، الرياض، ط1(1417هـ-1996م)، 33/2.

[2]- سورة البينة/5.

[3]- رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، رقم(1).

[4]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 31، بتصرف يسير.

[5]- سورة العنكبوت/69.

[6]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1(1429هـ-2008م) ،764.

ثانيا: صحة الاعتقاد

وهذا يقتضي السير على منهج أهل السنة والجماعة و الإستمساك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ووالاه وهم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى المتبعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل.[1]

ثالثا: الإحاطة بقواعد التفسير و أصوله

إن عملية التجديد في التفسير ليست بالأمر الهيّن لارتباط هذا العلم بأعظم وأشرف كلام وهو كلام الله تعالى و هذه المحاولة الاجتهادية تحتاج إلى علماء توافرت لديهم أدوات النظر والتأمل مع الإحاطة بقواعد التفسير وأصوله[2]،ومن هذه القواعد:

– مطابقة التفسير للمُفَسر من غير نقص لما يحتاج إليه من ايضاح المعنى ولا زيادة تناسب المقام مع احتراز من كون التفسير فيه زيغ عن المعنى ومراعاة المعنى الحقيقي و المجازي مع كشف وجه التناسب بين الآيات و ملاحظة أسباب النزول.[3]

– أن يكون المفسر عالما بحقائق اللغة وموضوعاتها وما يتعلق بها من علوم وأن يسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير نظر إلى القرآن نفسه والمخاطب به، وقد ذكر صاحب الإتقان مجموعة من العلوم التي على المفسر الإحاطة بها أوصلها إلى خمسة عشر علما وهي تشتمل على اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ و مدلولاتها قال مجاهد« لا يحل لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب وعلم النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلابد من اعتباره، وعلم التصريف، لأنّ به تعرف الأبنية والصيغ والاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما وعلوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسِر، وعلم القراءات وأصول الدين والفقه، أسباب النزول والقصص، الناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم».[4]

---

[1]– التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان عبد الرحيم، 32.

[2]– المرجع نفسه ، 38.

[3]– أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط2(1406هـ-1986م) ،81.

[4]–الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 771-772.

ثم ذكر السيوطي[1] إلى أن هذه العلوم بمثابة أدوات وآليات تؤهل المفسر لعملية التفسير ولا يكون مفسرًا إلا بتحصيلها.[2]

رابعا: أن يكون المجدد ربانيا

والمقصود بكون المجدد ربانيا بأن يتحلى بالكمالات الإيمانية التي يفتح الله بها على قلوب أصحابها كالملازمة لخشيته تعالى ودوام مراقبته، ونبذ الخيلاء، والتحلي بالزهد و القناعة، والاشتغال بعمارة الظاهر والباطن ما لم يفتحه على غيرهم[3]، وفي هذا المعنى يقول صاحب البرهان:« إنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا... وهذه كلها حجب وموانع..».[4]

وهو ما سماه السيوطي بعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، ثم يقول: ولعلك تستشكل علم الموهبة وهذا ليس في قدرة الإنسان، و الطريق في تحصيله إرتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد.[5]

خامسا: الإعتقاد بهيمنة القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان

اعتقاد المجدد بهيمنة القرآن أمر في غاية الأهمية، فغياب الإعتقاد من أكبر عوامل الانحراف بالنسبة للمفسر الذي يكون همّه البحث عن دليل يؤيد مذهبه أو فكرته[6]، فأين تذهب هيمنة القرآن إذا جعل وسيلة لنصرة مذهب أو تأييد فكرة فلابد أن يرجع الأمر إلى نصابه وترجع هيمنة القرآن له[7]، فلابد للمفسر أن يؤمن بفكرة حاكمية النص القرآني، لا أن يكون النص محكوما عليه، وصلاحية نصوصه، فإيمان

---

[1]- عبد الرحمن السيوطي (911هـ-1005م) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، مصري، شافعي، جلال الدين أبو الفضل، عالم مشارك في أنواع من العلوم، تتلمذ على عدد من الشيوخ من بينهم محمد بن موسى الحنفي إمام الشيخونية في النحو، له تصانيف كثيرة منها، الإكليل في استنباط التنزيل، الإتقان في علوم القرآن، التحبير في علوم التنزيل، معجم المؤلفين، رضا كحالة، 82/2.

[2]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 773.

[3]- التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 40.

[4]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، (1427هـ-2006م) ، 435 .

[5]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، 772-773.

[6]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 38-39.

[7]- التجديد في التفسير مادة ومنهاجا، جمال أبو حسان، مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية، www.tafsir.net ، 37.

المفسر بصلاحية القرآن لكل زمان ومكان يبعث فيه روح العمل بجد واجتهاد في أمر التجديد ليقينه الكامل أن لا فلاح ولا تقدم للبشرية إلا بانتهاج المسلك الرباني الذي رسمه الله في كتابه العزيز[1] في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[2]

سادسا: أن يكون المجدد متسلحا بالثقافة الإسلامية

إحاطة المفسر المجدد بالثقافة الإسلامية وإلمامه بها يجعلانه محيطا بحجم التحديات المعاصرة- وأنواعها- التي تحاول أن تعرقل مسيرة الدين و ذلك من خلال دراسة المفسر للعلوم العصرية الجديدة[3]، و محاولة الإفادة منها في خدمة القرآن تفسيرا و توضيحا، ارتكازا على قاعدة عالمية الدين و خاتمية القرآن لكل الأزمنة بحيث تمكن المفسر من إبراز الهداية القرآنية بصورة عصرية يفهمها الجميع.[4]

[1]- التجديد في الدارسات التفسيرية، أبو مجد، 39

[2]- سورة الفرقان/1

[3]- التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 45

[4]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 40

المطلب الثاني: ضوابط تجديد المادة التفسيرية

حتى تكون عملية التجديد في التفسير سليمة، دون الوقوع في كثير من الزلات والهفوات، لابد للمفسر المجدد من اتباع منهجية علمية أصيلة وقواعد ثابتة ينضبط بها التفسير المعاصر، ومن هنا تأتي أهمية ضوابط المادة التفسيرية[1]:

أولا: الجمع بين الرواية و الدراية

إن جمع المفسر المجدد بين علمي الرواية(المأثور الصحيح) والدراية(الرأي المحمود) يكسب عملية التجديد التفسيري طابع الصحة و الصواب، بحيث لا تصادم بينهما، فإن تغليب جانب على آخر، لا يعني رفضه[2]، ففي حالة وقوع تعارض بينهما فله ثلاثة صور:

الأولى: أن يكون التفسير العقلي و المأثور قطعيا كذلك، فلا تعارض حينئذ فهذه، فهذه صورة فرضية لاستحالة تناقض الشرع والعقل.

الثانية: أن يكون أحدهما قطعيا والآخر ظنيا، وهنا إذا أمكن الجمع بين المأثور و المعقول فإن تعذر الجمع، أخذا بالأرجح وعملا بالأقوى.

الثالثة: أن يكون أحدهما ظنيا والآخر ظنيا وهنا إذا أمكن الجمع بين المأثور و المعقول فإن تعذر الجمع قدم المأثور إن ثبت من طريق صحيح. [3]

لهذا فإن أصح المناهج وأقومها ما اشتمل على الجانبين معا لقول القرضاوي« فإن أقوم المناهج ما مزج بين الرواية والدراية، وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وألف بين تراث السلف ومعارف الخلف».[4]

---

[1]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 44.

[2]- التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 49، بتصرف يسير.

[3]- علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، القاهرة،(دط.دت)، 62-63، والتفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، 203/1.

[4]-كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط3(1421هـ-2000م)، 217.

وعليه استحالة الفصل بين صحيح المنقول وصريح المعقول لقول الشوكاني[1] في مقدمة تفسيره« لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح إسناده إليه، وبهذا تعرف أنه لابد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين[2]».

وقد سلك هذا المنهج أئمة التفسير كالطبري[3] و ابن كثير والقرطبي[4] والشوكاني وغيرهم...[5]

ثانيا: عدم الشذوذ عن إجماع الأمة

فيجب على المفسر المجدد عدم الخروج عن إجماع الأمة لاسيما في مجال القطعيات والثوابت والتي تتمثل في مسائل الإعتقاد، أصول الفرائض، أصول الأخلاق، وأصول المحرمات، فهذه المسائل لا يحتاج الناس إلى تغييرها بل إلى إثباتها واستقرارها لتستقر معها الحياة، فالمفسر المجدد بحق هو من يحافظ على الثوابت لا إنكارها[6]، فمن الضوابط المهمة لسلامة الفهم للإسلام، ولنصوص قرآنه، التمسك بما أجمعت عليه الأمة، واستقر عليه اعتقادها وتشريعها، وتأسست عليه قيمها وأصول تقاليدها، وتفرعت عليه آدابها وأنواع سلوكها وعلاقاتها.[7]

---

[1]- الشوكاني (1173- 1250) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، وولي قضاءها سنة (1229)، ومات حاكما بها، له مؤلفات كثيرة منها، فتح القدير في التفسير، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الأعلام، زركلي، 298/6.

[2]- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي عبد الله الشوكاني، تح سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط (1414هـ-1993م)، 19/1.

[3]- الطبري(224هـ-310) هو محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير، الإمام المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، مفسر، إمام في الفقه والإجماع والاختلاف، له مؤلفات كثيرة منها، أشهرها تفسيره العظيم جامع البيان، أخبار الأمم وتاريخهم، تهذيب الآثار، سير أعلام النبلاء، عثمان الذهبي، 267،280/14.

[4]- هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي، القرطبي، المفسر جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدا سماه « جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن، وهو من أجل التفاسير وأعظمها، من شيوخه أحمد بن عمر القرطبي – مؤلف المفهم في شرح صحيح مسلم، توفي سنة(671)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تح، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للنشر، القاهرة،308/2-309.

[5]- التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 50.

[6]-التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 52.

[7]-كيف نتعامل مع القرآن، يوسف القرضاوي، 350.

رابعا: انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة

إن انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة تقي من الوقوع في كثير من الأخطاء و التأويلات التي تخالف القرآن الكريم والتي منها:

- لا يجوز العدول عن ظاهر الكتاب العزيز إلا بدليل يجب الرجوع إليه .

- كل فهم لأية يخالف المنصوص عليه في الكتاب، فهو فهم خطأ مردود على صاحبه.

- لا يمكن أن يقع بين نصوص الكتاب تعارض أو تضاد، والآيات التي توهم التعارض يحمل كل نوع منها على ما يليق به ويناسب المقام.

- ينبغي حمل معاني كلام الله تعالى على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود خطابه و معانيه.

- الأخذ بمطلق اللغة وتقديم المعنى الشرعي على اللغوي عندا النزاع مع مراعاة السياق الذي وردت فيه اللفظة أو الجملة القرآنية، واعتبار القرآن أصلا يرجع إليه، حيث إن استحداث طرق جديدة في فهم القرآن تخالف العربية، يعد تجديدا مزيفا.

- جمع القراءات الصحيحة، وحمل بعضها على بعض ما أمكن ذلك.[1]

[1]- التجديد في الدراسات التفسيرية، أبو مجد، 48-49 نقلا عن تجديد التفسير في العصر الحديث ضوابط ومحاذير، عبد السلام جار الله ، 16.

المطلب الثالث: العلاقة بين التفسير بالمأثور والتجديد

إن العلاقة بين التفسير بالمأثور والتجديد تنقسم إلى قسمين: علاقة هدم وإلغاء وعلاقة إضافة وبناء[1]

أولا: الهدم والإلغاء

إن المراد بالهدم والإلغاء: هو التنكر لأصول السلف وقواعدهم في الفهم واختراع أصولٍ ما أنزل الله بها من سلطان والاعتماد على مناهج وفلسفات فاسدة بديلا عن منهج الوحي،[2] وهذا هو التجديد الباطل القائم على هدم لما كان عليه السلف والقطيعة بين السلف والخلف، وتطويع الدين لا فرزات الحضارة الغربية المعاصرة، وتغير الصورة التي ألفها المسلمون خلفا عن سلف،[3] وهذه الفكرة تبلورت في فكر الحداثيين ، بتجريد القرآن الكريم من قدسيته، وذلك بتجاوز كل الحدود وعدم الالتزام بشيء من القواعد والقيود وكل ذلك نتيجة انحرافات في الفكر بدعوى التجديد[4]، وفي هذا يقول القرضاوي:«تسمية هؤلاء بـ(المجددين) تسمية خاطئة، هؤلاء (مبددون) لا مجددون، لأنهم لا يمتون إلى التجديد الحقيقي بصلة....»[5] فهذا التجديد لا أساس له من الصحة لأنه يعني إلغاء التراث التفسيري السابق لعلمائنا الأجلاء و رميه بالقدم أو التخلف والرجعية، بحجة عدم مواكبته لظروف العصر.[6]

وهناك من الباحثين(عيادة أيوب الكبيسي) من صنفوا المدرسة العقلية ضمن التجديد المنحرف، باعتبار المبالغة في تحكيم العقل خاصة في مسائل الغيبيات مما أوقعهم في هفوات بالإضافة إلى أنهم لم يحتكموا إلى صحيح المأثور.

وبناء على ما سبق فمن المعروف أن السيد رشيد رضا ينتمي إلى المدرسة العقلية التي تحكم العقل مما أدى بهم إلى الوقوع في بعض الزلات، كذكره أن قصة آدم بما فيها من محاورة الملائكة هي من قبيل التمثيل فقط، كما ذكر أن سجود الملائكة لآدم هو تسخير القوى للإنسان.. إلى غير ذلك، لكن يبقى هذا

---

[1]- مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد عرض ونقد، عيادة أيوب الكبيسي، مقال بمجلة العلوم الإسلامية، كلية الشارقة(1431هـ-2010م)، 127.

[2]- التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، دار بن جوزي، المملكة العربية السعودية، ط1(1424) ، 358.

[3]- العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، عرض ونقد، د.عبد العزيز مختار ابراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض،ط1(1430هـ-2009م) ، 45.

[4]- مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد، عرض نقد، عيادة أيوب الكبيسي، 128، بتصرف يسير.

[5]- من أجل صحوة راشدة، يوسف القرضاوي، 54.

[6]- التجديد في الدرسات التفسرية، أبو مجد ، 14.

اجتهاد بشر يؤخذ ويرد، زيادة على ذلك فإن التجديد المنحرف قائم على الهدم والعزوف عن المأثور والمساس بالنص القرآني وإنزاله من قدسيته، لكن السيد رشيد رضا لم يدعو إلى تجديد النص القرآني وإنما جدّد الأساليب التي تعين على فهم النص، كما أنه لم يلغ التفسير بالمأثور، وبين هذا وذاك بون شاسع، فقد قال في مقدمة تفسيره «هذا التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول» فهذا اعتراف صريح منه على عدم إلغاء المأثور، فالتجديد الذي دعا إليه رشيد رضا هو تجديد في المنهج وليس تجديد في النص بحد ذاته.

ثانيا: الإضافة والبناء

ضرورة رجوع المفسر المجدد إلى التفسير بالمأثور لا يعني الوقوف عنده، بل محاولة النظر في قواعد السلف، ومنطلقاتهم في التجديد، والاستعانة بأساليبهم، لتحصيل مناهجهم والاستفادة منها، بما يتناسب مع معطيات العصر. [1]

فهذا التجديد هو الذي قصده النبي صلى الله عليه سلم وعناه بأنه إحياء الأمة بتعاليم الإسلام والعودة بها إلى ما كان عليه السلف الصالح وهذا ما ذكره القرضاوي بقوله:«و لا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان».[2]

لذا نص العلماء على أن التفسير بالمأثور هو الركيزة التي يكون الانطلاق منها في التفسير، إذ هو السبيل إلى الأمن من الغلط، والعصمة من الانحراف، والسلامة من القول في كتاب الله تعالى بغير علم.[3]

وفي هذا المقام يقول القرطبي وهو يتحدث عن منع جواز التفسير بالرأي« والوجه الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل...إلى قوله ..والنقل والسماع لابد له من ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط».[4]

---

[1]- ينظر التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، 357-358.

[2]- من أجل صحوة راشدة، يوسف القرضاوي، 28.

[3]- مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد، عيادة الكبيسي، 129، بتصرف يسير.

[4]- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح. عبد المحسن تركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط1(1437هـ-2006م)، 59/1.

فالسيد رشيد رضا الذي يمثل المدرسة العقلانية في عصره، أقر بأهمية التفسير بالمأثور[1] فقد قال في مقدمة تفسيره «وأما الروايات المأثورة عن النبي وأصحابه وعلماء التابعين في التفسير فمنها ما هو ضروري أيضا، لأن ما صح من المرفوع لا يقدم عليه شيء، ويليه ما صح عن علماء الصحابة مما يتعلق بالمعاني اللغوية أو عمل عصرهم، والصحيح من هذا وذاك قليل».[2]

وخلاصة القول إن التجديد في التفسير له منطلقات وأسس ينطلق منها، فالتفسير بالمأثور بالنسبة له هو القاعدة التي يرتكز عليها حتى تكون عملية التجديد صائبة في تفسير كتاب الله تعالى.

[1]- مناهج المفسرين بين الآثر والتجديد، عيادة الكبيسي، 129

[2]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 7/1

الفصل الثاني:

جهود الشيخ رشيد رضا في تجديد تفسير القرآن

كانت للشيخ رشيد رضا جهود كبيرة، وآثار بارزة في مجال التجديد في التفسير، من حيث المنهج والأسلوب، وقد تناولت في هذا الفصل مبحثين:

- **المبحث الأول: التجديد في المنهج**
- **المبحث الثاني: تجديد أساليب الفهم لكتاب الله**

المبحث الأول: التجديد في المنهج

إن التجديد الذي أشرق به هذا القرن هو وليد مجهودات جبارة قام بها العديد من المصلحين من بينهم محمد رشيد رضا في مجال الدراسات القرآنية بصفة عامة والتفسيرية بصفة خاصة، حيث قام بتجديد التفسير من حيث المنهج وأسلوب العرض، وربط ذلك التجديد بالواقع المعاصر وتنقيته من البدع والشوائب.

المطلب الأول: إبراز الوحدة الموضوعية

ويقصد بها اعتبار القرآن جميعه وحدة واحدة متماسكة ولا يتم فهم بعضها إلا بفهم جميعها، كما أن السورة كلها أساس في فهم آياتها، والموضوع فيها أساس لفهم جميع النصوص التي وردت فيه[1] ،فالوحدة الموضوعية بمثابة البناء الكلي الذي يجمع أطراف السورة ويديرها حول قطب واحد، لتحقيق الهدف والغاية الأخيرة لهذا القرآن وهي الهداية[2]، فقد استشعر رشيد رضا حقيقة هذه الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وتنبّه لأهميتها، وذلك من خلال العرض العام لها وبيان موضوعاتها ومضامينها والكشف عن المبادئ والحقائق التي تسجلها[3] و هذه نماذج من تفسير محمد رشيد رضا لآيات من القرآن الكريم يبرز فيها الوحدة الموضوعية للآيات والمناسبة بينها:

النموذج الأول: من تفسيره لسورة آل عمران

قوله تعالى﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خبير لقد سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ

[1]- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4(دت)، 155.

[2]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ابراهيم شريف، 199.

[3]- المرجع نفسه، 201، بتصرف يسير.

النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[1]

يقول محمد رشيد رضا: **التناسب والاتصال بين الآيات**

إن الوجه في وصل هذه الآيات بما قبلها هو أن الكلام قبلها كان في واقعة أحد وما كان فيها من شأن المنافقين، وكان الكلام قبلها في حال اليهود، وقبلها في حال النصارى مع الإعلام بمناسبة الكلام في أول السورة في التوحيد والكتاب العزيز واختلاف الناس فيه، فأما انتهى ما أراد الله ببيانه في هذا السياق ومنه أنه أيد دينه وأعز حزبه حتى إنه جعل خطأهم في الحرب مفيدا لهم، عاد إلى بيان حال اليهود وإقامة الحجة عليهم.[2]

فقد تنبه رشيد رضا إلى ضرورة مراعاة السياق القرآني الذي وردت فيه الآيات والعمل على إظهار وجه المناسبة بينها، معقبا على كلام شيخه محمد عبده الذي أسرف في تطبيق مبدأ الوحدة الموضوعية، والكشف عن النسق العضوي للسورة القرآنية، غير ملتفت إلى هذا السياق،[3] حيث يقول عند تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4] «قلنا إن السياق قد انتقل من الكلام في بني اسرائيل تجاه القرآن ودعوة الإسلام ورسوله إلى الكلام في شؤون المؤمنين معهم ومع النصارى والوثنيين، وشيخنا لا يزال يجعل السياق واحدا غير ملتفت في التناسب بين الآيات إلى هذا التفصيل لذلك المجمل».[5]

---

[1]- سورة آل عمران/ 184.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 257/4.

[3]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ابراهيم شريف، 200، بتصرف يسير.

[4]- سورة البقرة/ 118.

[5]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 440/1.

النموذج الثاني: من تفسير سورة آل عمران

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

قال صاحب المنار: **اتصال بعض آيات القرآن ببعض**

قال الأستاذ الإمام:« وجه اتصال بين هذه الآيات وما قبلها أن قبلها في بيان أن الله نصر المؤمنين وهم أذلة، وأنهم إنما نصروا بتقوى الله وامتثال الأمر والنهي، ولذلك خذلوا في أحد عند المخالفة وقد جاء هذا بعد النهي عن اتخاذ البطانة من اليهود، وبيان أنه لا يضر المؤمنين كيد هؤلاء اليهود ما اعتصموا بالصبر والتقوى، ثم يقول رشيد رضا: و يقوي رأي الأستاذ الإمام أن السياق كل من أول السورة إلى نحو سبعين آية في محاجة النصارى ثم انتقل إلى اليهود ووردت قصة أحد وما فيها من العبر في سياق الكلام عن اليهود، ثم بعد انتهائها يعود الكلام إلى اليهود لا سيما فيما يتعلق بأمر المال والنفقات فلا غرو إذا ذكر في أول الكلام في هذه الغزوة شيء يتعلق بالمال وانفاقه في آخرها شيء يتعلق بذلك، ولكل منهما مناسبة واشتباك بصلة المسلمين باليهود، والحرب مما يستعان عليه بالمال وحال اليهود فيه معلومة».[2]

والملاحظ على تفسيره لهذه الآية حرص رشيد رضا على بيان وجه التناسب الذي يربط الآية بما قبلها، وكل ذلك في سياق موضوع واحد.

---

[1]- سورة آل عمران/135.

[2]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 4/122-123

المطلب الثاني: ربط التفسير بالواقع المعاصر

إن وظيفة التفسير لم تكن في الماضي أكثر من محاولة الفهم الحرفي الجزئي للنص القرآني، دون تنزيل أحكام القرآن على واقع المجتمع الإسلامي خاصة عند مروره بتيارات فكرية وثقافية مستحدثة[1]

ومن هنا كان المفسر الحديث أكثر عناية بالجانب التطبيقي في التفسير، وذلك من خلال ربط مرمى النص القرآني ومشكلات المجتمع المعاصرة [2]، نظرا للوهن الذي نخر جسم الأمة بسبب بعدها عن كتاب ربها، ومن بين الذين أدركوا عصر الانحطاط وما آلات إليهم مجتمعاتهم محمد رشيد رضا الذي سعى جاهدا للإحاطة بمفاسد العصر، والبحث عن حلول لها من خلال القرآن الكريم، فقد أدرك أن ضعف اهتداء الناس بالقرآن في عصور التخلف والانحلال لم يكن إلا نتيجة خلو التفسير من تطبيق عقائد القرآن وأحكامه على أحوال الناس وشؤونهم[3]، فقد كان همّه ايجاد حلول لأوضاع الأمة، ورسم الطريق الصحيح لها، وذلك من خلال الاهتداء بالقرآن، فقد قال في موضع من تفسيره:« إن الله تعالى جعل الإسلام صراطه المستقيم، ليكون وسيلة للسعادة الدنيوية والأخروية، ولما كانت الأمور الروحية التي تنال بها سعادة الآخرة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان أتمها الله تعالى وأكملها أصولا وفروعا، وقد أحاطت بها النصوص فليس لبشر بعد الرسول أن يزيد فيها ولا أن ينقص منها شيئا، أما الأمور الدنيوية فلما كانت تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة بيّن الإسلام أهم أصولها وما مست إليه الحاجة في عصر التنزيل من فروعها، وما جاءت به النصوص من ذلك يتفق مع مصالح البشر في كل زمان ومكان ويهدي أولي الأمر إلى أقوم الطرق لإقامة الميزان».[4]

ثم بيّن رشيد رضا للمسلمين أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتوجيه وإرشاد لما لهم فيه خير وسعادة في الدارين، ولم يجعله الله كتاب قانون هدفه تنظيم مصالح الناس فقط، ولا كتابا طبيا وليس عبارة عن تأريخ للأحداث فقط، فالسلف الصالح قد فقهوا تعاليم القرآن وعملوا بها فأنجز الله لهم وعده قائلا:« أما بعد،

---

[1]- مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق، منصور كافي، دار العلوم للنشر والتوزيع،(دط.دت)، 120، بتصرف يسير.

[2]-الفكر الديني في مواجهة العصر، عفت شرقاوي، 93.

[3]- التجديد في التفسير، عثمان عبد الرحيم، 48 نقلا عن اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث، ابراهيم شريف، 311.

[4]- تفسير المنار، رشيد رضا، 141/7.

فيا أيها المسلمون إن الله تعالى أنزل عليكم كتابه هدى ونورا ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم، ويُعدّكم لما يَعِدكم به من سعادة الدنيا والآخرة ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كالقوانين الحكام، ولا كتاب طبيا لمداواة الأجسام، ولا تاريخا بشريا لبيان الأحداث والوقائع، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع، فإن كل ذلك مما جعله تعالى باستطاعتكم، تدبرها سلفكم الصالح واهتدوا بها فأنجز لهم ما وعدهم من سعادة الآخرة قوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وقوله تعالى﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[2]، وعدهم الله تعالى هذه الوعود في حالي قلتهم وضعفهم وفقرهم وبعدهم عن الملك والسلطان، وأنجز لهم ما وعدهم بما قضاه وجعله أثرا للاهتداء بالقرآن».[3]

فالسيد رشيد رضا يريد أن يحي ضمير المسلمين، بإحياء القرآن في قلوبهم، مُدوّيًا فيهم صرخةً ملئها الآسى على واقعهم المرير، وعدم تطبيقهم لهذا المنهج الرباني العظيم وعدم العمل به، متخذين القرآن وسيلة للكسب المادي، غافلين عن حقيقة هذا الكتاب العزيز والحكمة من نزوله وهي الاهتداء به قائلا« إن الأصل الذي يجب أن يدعى إليه الجميع موجود محفوظ كما هو لا ينقص الجميع إلا إقامته والعمل به وهو القرآن الذي اتخذه المسلمون في عصرنا آلة وسلعة تجارة، ولكنهم لا يدعون إلى إقامته والعمل به»[4]، ففي القرآن علاج للأمراض الاجتماعية، وحلول للمشكلات السياسية، والقضايا الأسرية[5]،مما جعل رشيد رضا يستشعر هذه الحقيقة ويدرك كنهها، لإيمانه الكبير بأن حال الأمة لا يصلح إلا بامتطاء سفينة النجاة وهي الرجوع إلى القرآن، والسير على منهجه، والتمسك به باعتبار صلاحية نصوصه لكل زمان ومكان، وهذه نماذج من تفسيره يحاول فيها ايجاد الحلول الناجعة للمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع في زمانه.

---

[1]- سورة آل عمران/139.

[2]- سورة النساء/141.

[3]- تفسير المنار، رشيد رضا، 1/ 4 -5.

[4]- المصدر نفسه، 356/2.

[5]- بحوث في أصول التفسير، فهد الرومي، 105.

النموذج الأول: من تفسيره لسورة آل عمران

قوله تعالى﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

قال صاحب المنار: **عمل النبي بالشورى واستبداد حكامنا**

فإن مضمون هذه الآيات يشير إلى أنها نزلت في شأن غزوة أحد ، ثم وقف على ذكر تلك القصة وبيّن أن سبب انهزام المسلمين في أحد هو مخالفتهم لرأي النبي صلى الله عليه وسلم وعدم الأخذ بقاعدة الشورى ، فقد سعى النبي جاهدا لارساء قاعدة الشورى التي أمره الله بها فهي أساس الخير كله، فقد أدرك النبي أن مخالفة رأي أصحابه هضم لحق الجماعة، وإخلال بمبدأ الشورى[2] فقد حاكت في نفس محمد رشيد رضا كثيرا من التسائل قائلا:« فكيف ترك المسلمون هذا الهدي النبوي الأعلى ورضوا بأن يكون ملوكهم وأمراؤهم مستبدين بالأحكام والمصالح العامة يديرون دولابها بأهوائهم التي لا تتفق مع الدين ولا مع العقل».[3]

فالملاحظ أن السيد رشيد أشار إلى أن مضمون هذه الآيات يشير إلى تطبيق لمبدأ الشورى عملا بالسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أن هذه القاعدة تساهم في تحقيق الألفة وتعزيز الأخوة بين المسلمين، ثم أسقط هذه الآيات على واقع المسلمين، فكأنه يقول لهم بانحرافكم عن المنهج الرباني، وعدم أخذكم بتلك القاعدة، مما جعل حكامكم مستبدين، طاغين في أحكامهم بما يوافق أهوائهم.

النموذج الثاني: من تفسير سورة آل عمران

قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]

قال صاحب المنار: **وجوب العلوم الطبيعية والفنون العسكرية**

---

[1]- سورة آل عمران/129.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 98/4.

[3]- المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[4]- سورة آل عمران/200.

قال الأستاذ محمد عبده أي اصبروا على ما يلحقكم من الأذى وصابروا الأعداء الذين يقاومونكم فالمصابرة والمرابطة وهي الرباط بمعنى مباراة الأعداء ومغالبتهم في الصبر وفي ربط الخيل كما قال﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[1] على الأصل الذي قرره الإسلام من مقاتلتهم بمثل ما يقاتلوننا به فيدخل في هذا العصر بعمل البنادق والمدافع والسفن البحرية والبرية والهوائية، وغير ذلك من الفنون والعدد العسكرية و يتوقف ذلك كله على البراعة في العلوم الرياضية والطبيعية فهي واجبة على المسلمين في هذا العصر لأن الواجب من الاستعداد العسكري لا يتم إلا بها.[2]

وعليه فإن رشيد عمل على حل مشاكل المسلمين السياسية والحربية، وذلك من خلال تنزيل هذه الآيات على واقعهم.

المطلب الثالث: التزام طريقة جديدة في تفسير السورة القرآنية

الفرع الأول: وضع عناوين جانبية (أو مقدمات للسورة)

من يلقي نظرة في تفسير المنار يلحظ وجود هذه العناوين من أول تفسيره إلى آخره، وهذه طريقة جديدة لم يسبق إليها غيره من المفسرين القدماء ، آتى بها محمد رشيد رضا لتقريب الفهم و حسن استيعاب مقصود الآية ، حتى تتكون في ذهنية القارئ فكرة عن تفسير الآية وإزالة الغموض الذي يكتنفه عند قراءتها، حيث إن هذه العناوين بمثابة مفتاح للوصول إلى مقصد السورة وإدراك معناها، أو بالأحرى هي عبارة عن خطوط عريضة سطّرها محمد رشيد رضا لكل سورة فهي منهجية جديدة في تفسير السورة القرآنية، وهذه نماذج تطبيقية يبين فيها هذه العناوين .

النموذج الأول: من تفسير سورة الأعراف

قوله تعالى﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[3]

قال صاحب المنار: **– النهي عن اتخاذ أولياء من دون الله**

---

[1]– سورة الأنفال/60.

[2]– تفسير المنار، رشيد رضا، 318/4.

[3]– سورة الأعراف/03.

تتخذوهم من أنفسكم، ولا من الشياطين الذين يوسوسون لكم بما يزين لكم ضلال تقاليدكم والابتداع في دينكم، فتولوهم أموركم، وتطيعوهم فيما يرمون منكم من وضع أحكام، وحلال وحرام، زاعمين أنه يجب عليكم تقليدهم لأنهم أعلم منكم أو للاقتداء بما كان عليه آباؤكم ولا أولياء تتخذوهم لأجل انحبائكم من الجزاء على ذنوبكم، زاعمين أنهم بصلاحكم يقربونكم إليه زلفى أو يشفعون لكم عنده في الآخرة أو الدنيا، فإن الله ربكم هو الولي الذي يتولى أمر العباد بالتشريع والتدبير والخلق و التقدير، فله وحده الخلق والأمر، وبيده النفع والضر.[1]

النموذج الثاني: من تفسير سورة الأنفال

قوله تعالى﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[2]

قال صاحب المنار: – **الأمر بالتقوى وإصلاح ذات البين والطاعة**

فقوله تعالى﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في المشاجرة و الخلاف والتنازع وقوله تعالى﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي أصلحوا نفس ما بينكم وهي الحال والصلة التي بينكم تربط بعضكم ببعض وهي رابطة الإسلام وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفريق وكل ما بين الطرفين كما قال ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ويعبر عن هذه الرابطة بذات البين، وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين فهوا واجب شرعا تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها وتحفظ به وحدتها.[3]

الفرع الثاني: ذكر خلاصة إجمالية عند نهاية كل سورة مع تذييلها بفهرس

تعد هذه الخلاصة طريقة جديدة في تفسير السورة القرآنية، وذلك بذكر خلاصة نهائية لكل سورة، وهذه الطريقة مضطردة في جميع سور القرآن، ما عدا البقرة ذكرها في أولها[4]، وفي هذا الصدد يقول « وقد رأينا أن نستدرك قبل الشروع في تفسيرها ما فاتنا في آخره من تلخيص ما اشتملت عليه من الدعوة إلى

[1]– تفسير المنار، رشيد رضا، 307/8

[2]– سورة الأنفال/01

[3]– تفسير المنار، رشيد رضا، 587/9

[4]– اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، 100

الإسلام، وما فيها من العقائد والأحكام، وقواعد الدين وأصول التشريع[1]» وهذه الخلاصة تتضمن أبواب تحتوي على فصول، وهذه نماذج تطبيقية يبرز فيها هذه الطريقة الجديدة.

النموذج الأول: من تفسير سورة الأعراف

الخلاصة الإجمالية لسورة الأعراف: وفيها ستة أبواب

الباب الأول: توحيد الله تعالى ايمانا وعبادة وتشريعا، وصفاته وشوؤن ربوبيته

الباب الثاني: الوحي والكتب والرسالة والرسل

الباب الثالث: الآخرة والبعث والجزاء

الباب الرابع: أصول التشريع وبعض قواعد الشرع العامة

الباب الخامس: آيات الله وسننه في الخلق والتكوين

الباب السادس: سنن الله تعالى في الاجتماع والعمران البشري وشوؤن الأمم المعبر عنه في عرف عصرنا بعلم الاجتماع.[2]

ثم يقول عقب ذكر خلاصة لسورة الأعراف« هذا ما فتح الله به علينا من أصول وأمهات هداية هذه السورة الجليلة بمراجعتها المرة بعد المرة، مرورا على الآيات بالنظر، ولو أعدنا قراءتها مع قراءة تفسيرها بالتدبر، لظهر لنا أكثر من ذلك، وإنما أردنا التلخيص..».[3]

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 105/1.

[2]- المصدر نفسه، 559/9.

[3]- تفسير المنار، رشيد رضا، 580/9.

النموذج الثاني: من تفسير سورة يونس

يقول محمد رشيد رضا في خاتمة تفسير سورة يونس« تم تفسير سورة يونس بفضل الله وتوفيقه تفصيلا ويليه بيان ما فيها من العقائد والقواعد إجمالا»[1]

الخلاصة الإجمالية لسورة يونس: وفيها ستة أبواب يندرج تحتها فصول

الباب الأول: توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وصفات عظمته وعلوه، وتدبيره لأمور عباده وتصرفه فيهم وفضله عليهم ورحمته بهم، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: توحيد الربوبية والألوهية

الفصل الثاني: في صفات الذات من العلم والمشيئة والعزة والرحمة

الفصل الثالث: في تقديسه تعالى وتنزيهه وغناه عن كل ما سواه

الباب الثاني: في الوحي المحمدي وهو القرآن

الباب الثالث: في النبوة والرسالة وفيه فصلان:

الفصل الأول: في الرسالة العامة والرسل الأولين وفيه سبع مسائل

الفصل الثاني: في رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع: في البعث والجزاء

الباب الخامس: في صفات البشر وخلائقهم وعاداتهم وما يترتب عليها من أعمالهم وسنن الله فيها

الباب السادس: في الأعمال الصالحات التي هي الركن الثالث مما جاء به الرسل(عليهم السلام)[2]

والملاحظ في تفسير المنار أن صاحبه ذيّل كل جزء من أجزاء القرآن بفهرس عام يتضمن موضوعات السورة، مرتبة ترتيبا هجائيا، راعى في هذا الفهرس ما يلي:

---

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 493/11

[2]- المصدر نفسه، 494/11-509

1/ الترتيب الهجائي في حروف الكلمة الأولى وفي الكلمة الثانية والثالث إذ كانت حروفها مماثلة للكلمة التي قبلها، وأهملت حروف الجر والعطف والتعريف

2/ إن ترتيب الكلمات هو على حسب النطق لا المادة وجعلنا للمعاني المهمة عدة ألفاظ تدل عليها كالكلمات الدعاء والشفاعة والأولياء في عبادة غير الله تعالى

3/إننا وضعنا للآيات المفسرة في الجزء فهرسا خاصا جعلنا فيه عن يمين كل آية عددها من السورة وعن يسارها رقم الصفحة التي بدئ فيها بتفسيرها للاستغناء عن بيان عدد الصفحات كلما أحلنا القارئ إليها لمراجعتها[1]

الفرع الثالث: الدعوة إلى التمسك بالألفاظ القرآنية ومراعاة المعاني المستعملة في زمن التنزيل

وذلك بالرجوع إلى اللغة القرآنية نفسها، مع مراعاة معاني الألفاظ القرآنية المستعملة زمن التنزيل، والاحتراس مما طرأ على معانيها من تطور واستعمالات ومراعاة القواعد النحوية والبلاغية خاصة قاعدة ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية في نفس الكلام[2] فقد صرح محمد رشيد رضا في مقدمة تفسيره بقوله« فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة، غير مكتف بقول فلان وفهم فلان، فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد من ذلك لفظ التأويل اشتهر بمعنى التفسير مطلقا، ولكنه جاء في القرآن بمعان أخرى كقوله« هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ»، «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ»[3] فما هذا التأويل؟ يجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة، فكثيرا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن باصطلاحات التي حدثت في الملة بعد قرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله.[4]

وهذا النموذج يبرز فيه حرص محمد رشيد رضا على التمسك بالألفاظ القرآنية و مراعاة المعاني المستعملة زمن التنزيل

---

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 513/11.

[2]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ابراهيم شريف، 212.

[3]- سورة الأعراف/ 53.

[4]- تفسير المنار، رشيد رضا، 21/1-22.

النموذج الأول: من تفسير سورة البقرة

قوله تعالى﴿ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[1]

الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة السحب وظلمة الصيب نفسه والرعد هو الصوت المعروف الذي يسمع في السحاب عند اجتماعه أحيانا والبرق هو الضوء الذي يلمع في السحاب الغالب وقد يلمع من الأفق حيث لا سحاب ثم يقول الأستاذ محمد عبده لا يجوز صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلا بدليل صحيح، ولا سيما إذا صرفت عن معاني من عالم الشهادة الذي يعرفه الواضعون إلى معاني من عالم الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى إياها بالوحي، ولكن أكثر المفسرين ولعوا بحشو تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها، كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بيانا له و تفسيرا، ثم يقول رشيد رضا« هذا ما قاله الأستاذ في الرعد والبرق»[2]

النموذج الثاني: من تفسير سورة البقرة

قوله تعالى﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[3] قال صاحب المنار« الصاعقة هي ما كان يعرفه العرب ويعرفه كل واحد وهو ما ينزل في أثناء المطر والبرق والرعد فيصعق ما ينزل به، بأن يهلك أو يلحقه ضرر، وما تفسيرنا للبرق والرعد والصاعقة مع كونها معروفة لكل الناس إلا لأن المفسرين صرفوا أفهامهم عن المعروف إلى غيره»[4]

المطلب الرابع: تجريد التفسير من البدع والإسرائيليات

لم يكن الشيخ رشيد رضا كغيره من المفسرين القدامى الذين عنوا بالإسرائيليات فجعلوا منها شروحا لمبهمات القرآن، بل كان ينفر منها، وينعى على المفسرين التفاتهم إليها واشتغالهم بها[5] لقد سكت القرآن عن كل ما ليس فيه عبرة للمسلمين، فلم يبين مثلا كيفية فرق البحر لموسى، ولا مدة طوفان نوح ونوع سفينته إلى غير ذلك من المسائل الكثيرة التي أجملها القرآن، والتي كثرت حولها الإسرائيليات وتسربت فيما بعد إلى كثير من كتب التفسير، فجاء صاحب المنار ينبه بقوة على وجوب طرح هذه الخرافات وتنقية

---

[1]- سورة البقرة/19.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 1/174-175.

[3]- سورة البقرة/19.

[4]- تفسير المنار، رشيد رضا، 1/176 .

[5]- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، دار الضياء، بيروت، ط1(1390 هـ-1970م)، 354-355.

التفسير منها[1] بقوله« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب... وبعضها يلفته بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات...[2]

فقد أطلق عليه الشيخ عبد القادر المغربي لقب" فولتير" المسلمين لولوعه بتكذيب الخرافات والأباطيل ولقدرته على هدم ما لا يصح دليله في كتب الدين[3]، وهذه نماذج تبرز مدى حرص رشيد رضا على تنقية التفسير من البدع والخرافات:

النموذج الأول: من تفسير سورة الأعراف

قوله تعالى﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[4]

يقول السيد رشيد رضا: **كتابة الألواح لموسى**

« أي أننا أعطيناه ألواحا كتبنا له فيها من كل نوع من أنواع الهداية موعظة من شأنها أن تؤثر في القلوب ترغيبا وترهيبا ... وإسناد الكتابة إليه تعالى إما على معني أن ذلك كان بقدرته تعالى وصنعه لا كسب لأحد فيه وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك قال بعض المفسرين: إن الألواح كانت مشتملة على التوراة، واختلفوا في عدد الألواح فقيل كانت عشرة وقيل سبعة وقيل اثنين قال الزجاج[5] يجوز أن يقال في اللغة للوحين ألواح وهذا كل ما يصح أن يذكر من خلافهم فيها». [6]

---

[1]- اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، 179.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 7/1.

[3]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ابراهيم شريف، 195 نقلا عن جريدة الأخبار(1972/11/3).

[4]- سورة الأعراف/145.

[5]- الزجاج (241- 311 هـ)هو ابراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، له مؤلفات كثيرة منها، معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، الأعلام ، الزركلي، 40/1.

[6]- تفسير المنار، رشيد رضا، 189/9-190.

ثم يقول: **الإسرائيليات في ألواح موسى**

« وأما تلك الروايات الكثيرة في جوهرها ومقدارها وطولها وعرضها وكتابتها وما كتب فيها كلها من الإسرائيليات الباطلة التي منها في المسلمين أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه فاغتر بها بعض الصحابة والتابعين إن صحت الروايات عنهم».[1]

النموذج الثاني: من سورة الأعراف

قوله تعالى ﴿وقطعناهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[2]

قال صاحب المنار: **الخرافات الإسرائيلية في حجر موسى**

« وحاصل المعنى وأوحينا إلى موسى حين استسقاه قومه فاستسقى ربه لهم، بأن اضرب بعاصك الحجر فضربه فنبعت منه عقب ضربه إياه اثنتا عشرة عينا من الماء بعدد أسباطهم، وقد اختلف علماء أهل الكتاب في مدلول لفظ(حوريب) الذي أمر الله موسى أن يذهب إلى صخر فيه فيجده عنده أو عليه، وأن يضربه بعصاه فينفجر منه الماء هل هو جبل سيناء نفسه أم بين اللفظين عموم وخصوص، ويزعم بعضهم أنه الصخر المذكور في الوادى الذي يسمى(وادى اللجاء) ويعين بعض الرهبان مكانه ولا يعيننا شيء مما إلا أننا نجزم بأن ما في كتب التفسير عندنا من صفة ذلك الحجر وحجمه وشكله ككونه كرأس شاة أو أكبر و كونه يوضع في الجوالق أو يحمل على ثور أو حمار، كل ذلك من الخرافات الإسرائيلية التي كانوا يتلقونها بالقبول، وقد نقل ابن كثير على احتراسه كثيرا منها».[3]

فالملاحظ في تفسير محمد رشيد رضا لهذه الآيات أنه حارب هذه الإسرائيليات بقوة، وعدّها مما لا فائدة من ذكره، لأنها تضيق على القارئ بلوغ المقصد من نزول القرآن وهو تلمس وجوه الهداية القرآنية.

---

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 190/9.

[2]- سورة الأعراف/160.

[3]- تفسير المنار، رشيد رضا، 367/9-368.

المبحث الثاني: تجديد أساليب الفهم لكتاب الله

أدرك محمد رشيد رضا أن محاولة تثبيت الفهم الصحيح للقرآن في نفوس المسلمين لا يتم إلا بتجديد أساليبه وذلك من خلال إبراز مقاصد القرآن وبيان حكمة التشريع، وجوانب الإعجاز القرآني وبيان السنن الإلهية مع سهولة الأسلوب.

المطلب الأول: الإهتمام بمقاصد القرآن وبيان حكمة التشريع

لقد أولى الشيخ محمد رشيد رضا عناية كبيرة ببيان مقاصد القرآن، مبينا حكمة التشريع في العقائد والأحكام، ونجد لذلك أثرا واضحا في تفسيره، مبرزا كون الهداية هي المقصد الحقيقي من نزول القرآن قائلا « التفسير الذي قلنا: إنه يجب على الناس على أنه فرض كفاية، هو الذي يستجمع تلك الشروط، لأجل أن تستعمل لغايتها، وذهاب المفسر إلى فهم المراد من قول وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى قوله تعالى﴿ هدى وَرَحْمَةً ﴾ ونحوها من الأوصاف، فالمقصود الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن»[1] وهذا النموذج يبرز فيه رشيد رضا مقاصد القرآن ويبين حكمة التشريع

أ/ الإهتمام بمقاصد القرآن وفي مقدمتها الهداية

ففي تفسير قوله تعالى﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[2]

قال صاحب المنار: **مقاصد القرآن الخمسة في الفاتحة**

« وبيان ما أريد هو أن ما نزل القرآن لأجله أمور(أحدها) التوحيد لأن الناس كانوا كلهم وثنيين وإن كان بعضهم يدعى التوحيد(ثانيهما) وعد من أخذ به وتبشيره بحسن المثوبة ووعيده من لم يأخذ به وانذاره بسوء العقوبة والوعد يشمل ما للأمة وما للأفراد فيعم نعم الدنيا والآخرة وسعادتها والوعيد كذلك يشمل نقمهما وشقاءهما فقد وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والعزة والسلطان والسيادة وأوعد المخالفين بالخزي والشقاء في الدنيا كما وعد بالجنة والنعيم وأوعد بنار الجحيم في الآخرة (ثالثهما) العبادة التي تحي التوحيد في القلوب وتثبته في النفوس(رابعها) بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه الموصل إلى نعم الدنيا

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 25/1.

[2]- سورة الفاتحة/07.

والآخرة (خامسها) قصص من وقف عند حدود الله تعالى وأخذ بأحكام دينه وأخبار الذين تعدوا حدوده ونبذوا أحكام دينه ظهريا لأجل الاعتبار واختيار طريق المحسنين ومعرفة سنن الله في البشر».[1] ، والذي يدل على إهتمامه الكبير بمقاصدية القرآن الكريم، أنه عقد فصلا كاملا[2] في كتابه" الوحي المحمدي" بعنوان:الفصل الخامس: في مقاصد القرآن في تربية نوع الإنسان وحكمة ما فيه من التكرار في الهداية وإعجازه بالبيان وسأوضح ذلك من خلال المخطط التالي:

[1]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 36/1.

[2]- ينظر بالتفصيل الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، 166-341.

ب/ **بيانه لحكمة التشريع**

حاول رشيد رضا أن يوضح بعد وقوفه على آيات الأحكام بيان ما تشتمل عليه من مصالح للفرد أو للجماعة في مجال المعاملات وكذلك العبادات كالوضوء والغسل وسائر ذلك[1]، وهذه نماذج يبين فيها رشيد رضا حكمة تشريع الوضوء والغسل والصوم

النموذج الأول: من تفسير سورة البقرة

قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]

قال صاحب المنار: **فائدة الصيام وحكمة فرضيته إعداد النفس للتقوى**

«(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أنه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة، امتثالا لأمره واحتسابا للأجر، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها، فيكون اجتنابها أسير عليه وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها، فيكون الثبات عليها أهون عليه، فليس الصيام في الإسلام لتعذيب النفس لذاته بل لتربيتها وتزكيتها...ثم يقول: حتى جاء الإسلام يعلمنا أن الصوم ونحوه إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وإن الله غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصيام إلا لمنفعتنا».[3]

النموذج الثاني: من تفسير سورة المائدة

قوله تعالى﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾[4]

قال صاحب المنار: **حكمة شرع الوضوء والغسل وقاعدة رفع الحرج**

« ولما بين فرض الوضوء وفرض الغسل، وما يحل محلهما عند تعذرهما أو تعسرهما، تذكيرا بهما ومحافظة على معنى التعبد فيهما، وهو التيمم، بيّن حكمة شرعهما لنا مبتدئا ببيان قاعدة من أعظم قواعد هذه الشريعة السمحة فقال﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أي ما يريد الله ليجعل عليكم فيما شرعه لكم في

---

[1]- اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، 129.

[2]- سورة البقرة/183.

[3]-تفسير المنار، رشيد رضا،145/2.

[4]- سورة المائدة/06.

هذه الآية – ولا في غيرها- حرجا ما أي أدنى ضيق وأقل مشقة لأنه تعالى غني عنكم، روؤف رحيم بكم، فهو لا يشرع لكم إلا ما فيه الخير والنفع لكم، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ من القذر والأذى ومن الراذائل والعقائد الفاسدة فتكونوا أنظف الناس أبدانا وأزكاهم نفوسا ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالجمع بين طهارة الأرواح وتزكيتها، وطهارة الأجساد وصحتها، فإنما الإنسان روح وجسد، لا تكمل انسانيته إلا بكمالها معا، فالصلاة تطهر الروح وتزكي النفس لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتربي في المصلي ملكة مراقبة الله تعالى هو خشية لدى الإساءة وحبه والرجاء فيه عند الإحسان وتذكره دائما بكماله المطلق فتوجه همته دائما إلى طلب الكمال، والطهارة التي جعلها الله تعالى شرطا لدخول في الصلاة ومقدمة لها تطهر البدن وتنشطه، فما أعظم نعمه الله تعالى على الناس بهذا الدين القويم.».[1]

فالسيد رشيد رضا أراد أن يبين أن الشارع الحكيم جعل هذه الأحكام متوافقة مع حاجات الفرد وخادمة له، ولم يشرعها عبثا دون حكمة قائلا« إن الحكم إذا لم تعرف فائدته للعامل لا يلبث أن يمل العمل به فيتركه وينساه، وإذا عرف علته ودليله وانطباقه على مصلحته ومصلحة من يعيش معهم فأجدر به أن يحفظه ويقيمه على وجهه ويستقيم عليه»[2]، و إنما في هذه الأحكام مراعاة لمصالح الفرد والمجتمع على حد سواء.

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 6 /258-259.

[2]- المصدر نفسه، 357/2.

المطلب الثاني: إبراز جوانب الإعجاز القرآني

ذكر محمد رشيد رضا أهمية الإعجاز البلاغي للقرآن وعنون لهذا الكلام ب« جمال البلاغة المعنوية والروحية والبلاغية اللفظية والفنية» قائلا: « إن هذا النوع من الإعجاز يقل من يفقهه في هذا العصر لفقد أهله ملكتي البلاغة الذوقية السليقية والبيانية الفنية بله الجمع بينهما وهو ضروري لإدراك هذا النوع من الإعجاز»[1]، حيث عقد رشيد رضا فصلا طويلا[2] لأبواب الإعجاز ويردها في وجوه سبعة تخص النظم والأسلوب وبلاغة القرآن وسلامته من الاضطراب والاختلاف بوجوه ثلاثة منها يشير فيها إلى تعدد أوجه النظم القرآني وأساليبه[3] وهذه نماذج تطبيقية يبرز فيها رشيد رضا جوانب الإعجاز القرآني

النموذج الأول: من تفسير سورة البقرة

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[4]

يقول صاحب المنار« أي من بعد هذا المجيء لا من بعد موسى والمراد أنه لم يكن لهم عذر في ذلك الاتخاذ فإنه بعد بلوغ الدعوة وقيام الحجة، ثم ذكرهم هنا أيضا بأخذ الميثاق ورفع الطور كما ذكرهم به في آية تقدمت في قوله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[5] و قال هنا ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾[6] وأمرهم في تلك بالحفظ وأمرهم في هذه بالفهم والطاعة وقلنا في تفسير ﴿وَاذْكُرُوا﴾ إن المراد الحث به على العمل فالعبارتان تتلاقيان في المعنى والمراد .

ثم يقول وفي اختلاف النظم والأسلوب حجة على الذين توهموا أن إعجاز القرآن في البلاغة إنما هو في السبق إلى العبارة التي يتأدى بها المعنى على أكمل الوجوه الممكنة في نظم الكلمات العربية ».[7]

---

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 90/12.

[2]- ينظر بالتفصيل المصدر نفسه، 198/1-215.

[3]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن، ابراهيم شريف، 202.

[4]- سورة البقرة/92.

[5]- سورة البقرة/63.

[6]- سورة البقرة/93.

[7]- تفسير المنار، رشيد رضا، 386/1.

النموذج الثاني: من تفسير سورة هود

قوله تعالى﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

قال صاحب المنار: **امتياز هذه الآية بالبلاغة الفنية والوعظية**

«بعدما ذكر مراد هذه الآية قال قرر علماء البلاغة الفنية أن هذه الآية أبلغ آية في الكتاب العزيز أحاطت بالبلاغة من جميع جوانبها وأرجائها اللفظية والمعنوية التي وضعت لفلسفتها الفنون الثلاثة المعاني والبيان والبديع، وإن مثل هذا التفاضل بين الآيات الذي يقتضيه الحال والمقام لا ينافي بلوغ كل آية في موضعها وموضوعها درجة الإعجاز، فآياته كلها في الدرجة العليا المعجزة للبشر، وإن كان لبعضها مزية على بعض كما تراه في تكرار القصة الواحدة من هذه القصص.»[2]

فالملاحظ أن رشيد رضا حاول من خلال تفسيره لهذه الآيات إبراز جوانب الإعجاز القرآني المتمثلة في النظم والأسلوب والبلاغة.

المطلب الثالث: سهولة الأسلوب

توصل رشيد رضا إلى أن الضعف الذي مس واقع الناس ما هو إلا نتيجة عدم إدراكهم لمعاني القرآن الكريم ومن ثّم عدم الاهتداء به، وسبب ذلك ضعف الملكة اللغوية، قائلا في مقدمة تفسيره« إنما طرقنا هذا الباب لنذكركم أيها القارئون لهذه الفاتحة بوجوب فهم القرآن والاهتداء به، وبأن فقهه يتوقف على تفسيره لمن لم يؤت من ملكة لغته وذوق أساليبها وروح بلاغتها، ومن تاريخ الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح ما يمكنه من فقهه بنفسه».[3]

فكان تفسيره يتميز بيسر في العبارة، وسهولة في الأسلوب فقد أعطى حظا وافرا في فن الكتابة، لذا غلب على تفسيره طابع الأسلوب الأدبي.[4]

---

[1]- سورة هود/ 44.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا، 12/80-81.

[3]- المصدر نفسه، 1/6-7.

[4]- اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، 101.

وكل ذلك مراعاة لمقتضى حال العصر، وذلك بالنظر في مستويات القارئين العامة منهم والخاصة قائلا « ثم العناية إلى مقتضى حال هذا العصر، في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين»[1] وفي موضع آخر يقول« بحيث يفهمه العامة ولا يستغني عنه الخاصة»[2] وهذا النموذج يبرز فيه رشيد رضا في تفسيره للآية سهولة الأسلوب، ومثال ذلك عند تفسيره لسورة الفاتحة.

قوله تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]

قال صاحب المنار عن معنى العبادة « قال بعض العلماء إن العبادة لا تكون في اللغة إلا لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه، يغلو العاشق في تعظيم معشوقه والخضوع له غلوا كبيرا حتى يفنى هواه في هواه، وتذوب إرادته في إرادته، ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة بالحقيقة ويبالغ كثيرا من الناس في تعظيم الرؤساء والملوك والأمراء، فترى من خضوعهم لهم وتحريهم مرضاتهم، ما لا تراه من المتحنثين القانتين، دع سائر العابدين، ولم يكن العرب يسمون شيئا من هذا الخضوع عبادة، فما هي العبادة إذا؟

تدل الأساليب الصحيحة والاستعمال العربي الصراح على أن العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها، واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها، وقصارى ما يعرفه منها أنها محيطة به ولكنها فوق إدراكها[4]

فالملاحظ على تفسيره للآية سهولة الأسلوب وبساطته، خالي من التعقيدات، وذلك باستعماله للسؤال بهدف التنبيه، مع ضرب المثال لتقريب الفهم، كما راعى استعمالات العرب لمعنى كلمة العبادة وذلك بناء على معطيات واقعه.

---

[1]- تفسير المنار، رشيد رضا، 10/1.

[2]- المصدر نفسه، 1/1.

[3]- سورة الفاتحة/ 05.

[4]- تفسير المنار، رشيد رضا،1/ 56-57.

المطلب الرابع: بيان السنن الإلهية

لقد استطرد محمد رشيد رضا في الحديث عن السنن الإلهية ووجوب معرفتها[1]، فقد أدرك صاحب المنار أهمية العلم بها في قوله« والعلم بالسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة وقد دلنا على مآخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها»[2] والذي يفهم من كلامه أن السبيل الوحيد لتحصيل تلك السنن ومعرفة حقيقتها، يكون بالسير في الأرض والنظر في أحوال الأمم.

فالسنن هي القوانين الإلهية الحاكمة في الواقع، ومن ثم فإن دراسة الواقع ضرورة لفهم السنن الإلهية، إذ إنه لا تعارض بين الواقع وبين السنن الإلهية لأن الواقع محل لتجليات تلك السنن وبإدراكهما معا تتم القراءتان لكتاب الله المسطور مع كتاب الله المنظور.[3]

فقد أشار السيد رشيد رضا في موضع من تفسيره إلى أن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تفرد ببيان تلك السنن عن غيره من الأديان وأرشدنا إليها قائلا« هذا إرشاد إلهي، لم يعهد في كتاب سماوي، ولعله أرجئ إلى أن يبلغ الإنسان كمال استعداده الاجتماعي، فلم يرد إلا في القرآن، الذي ختم الله به الأديان».[4]

فقد ذكر محمد رشيد رضا في موضع آخر من تفسيره« أجمل القرآن الكريم عن الأمم، وعن السنن الإلهية، وعن آياته في السموات والأرض، وفي الآفاق والأنفس، وهو إجمال صادر عمن أحاط بكل شيء علما وأمرنا بالنظر والتفكر والسير في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل».[5]

والذي يفهم من كلامه أن القرآن أولى عناية كبيرة بذكر السنن الإلهية، ووجوب العمل بها، والدعوة إلى الأخذ بها، والاعتبار بأحوال الأمم السابقة، وهذه نماذج يبين فيها رشيد رضا تلك السنن الإلهية.

---

[1]- ينظر بالتفصيل تفسير المنار، رشيد رضا، 4/ 138-144.

[2]- المصدر نفسه، 139/4.

[3]- السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط، مجدي محمد محمد عاشور، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط2(1428 هـ-2007م)، 131.

[4]- تفسير المنار، رشيد رضا، 140/4.

[5]- المصدر نفسه، 23/1.

النموذج الأول: من تفسير سورة آل عمران

قوله تعالى ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

قال صاحب المنار: **كون السنن بيانا للناس وهدى للمؤمنين**

« وأقول ايضاح النكتة في جعل البيان للناس كافة والهدى والموعظة للمتقين خاصة هو بيان أن الإرشاد عام وأن جريان الأمور على السنن المطردة حجة على جميع الناس مؤمنهم وكافرهم، تقيهم وفاجرهم .. فكأنه يقول لهم إن سنن الله حاكمة على رسله وأنبيائه كما هي حاكمة على سائر خلقه، فما ذكر من أن لله تعالى سننا في الأمم هو بيان لجميع الناس لاستعداد كل عاقل لفهمه واضطراره، إلى قبول الحجة المؤلفة منه إلا أن يترك النظر أو يكابر ويعاند وأما كونه هدى وموعظة للمتقين خاصة فهو أنهم هم الذين يهتدون بمثل الحقيقة ويتعظون بما ينطبق عليها من الوقائع فيستقيمون على الطريقة، فليزن مسلموا هذا الزمان إيمانهم وإسلامهم بهذه الآيات ولينظروا أين مكانهم من هدايتها وما هو حظهم من موعظتها».[2]

والذي يستنتج من كلامه أن لله تعالى سنن ليست مقتصرة على المؤمنين فقط بل تشمل المؤمنين والكافرين، فقد أرشد الله إليها ليهتدي بها جميع الناس فمن خواصها أنها مضطردة، ثم يتساءل عن حال المسلمين وموقعهم من هدايتها.

النموذج الثاني: من تفسير سورة النساء

قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

يقول صاحب المنار« أنه تعالى يريد بما شرعه لكم من الأحكام الموافقة لمصالحكم ومنافعكم أن يهديكم سنن الذين أنعم عليهم من قبلكم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين أي طرقهم في العمل بمقتضى الفطرة السليمة، وهداية الدين والشريعة، كل بحسب حال الاجتماع في زمانه، كما قال ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

---

[1]- سورة آل عمران/138.

[2]- تفسير المنار، رشيد رضا،4/143-144.

[3]- سورة النساء/26.

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1] وإنما كان دين جميع الأنبياء واحد في التوحيد وروح العبادة وتزكية النفس بالأعمال التي تقوم الملكات وتهذب الأخلاق»[2]

والذي يستنتج من كلامه أن رشيد رضا كأنه يقول للمسلمين: إن الله تعالى بيّن لكم من خلال كتابه العزيز تلك السنن حتى تعتبروا بها، فهي إحدى طرق الهداية التي أنزل القرآن من أجلها في تقويم السلوك البشري.

[1]- سورة المائدة/48

[2]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 36/5

خاتمة

بعد البحث الطويل في هذا الموضوع توصلت إلى النتائج التالية :

1/ التجديد في التفسير هو معالجة القضايا العصرية من خلال إبراز هدايات القرآن، وتنقية التفسير من الخرافات والإسرائيليات، بأسلوب يتماشى مع طبيعة العصر.

2/ حقيقة التجديد التفسيري هو تجديد الآليات والأساليب المعينة على الفهم الصحيح للقرآن

3/ شرع الإسلام التجديد وفق ضوابط وقواعد يسير عليها، حتى يكون التجديد صحيحا

4/ لم يكن التجديد الذي جاء به رشيد رضا في تفسيره ابتكارا وإنما كان تجديدا منهجيا في تفسير القرآن الكريم.

5/ تجديد رشيد رضا في تفسيره يعد تجديدا صحيحا لأن تجديده مس المنهج و الأسلوب.

6/ انتهج رشيد رضا هذه الوجهة الجديدة في تفسير القرآن من حيث المنهج والأسلوب، لأنه كان يريد من ورائها قطع قيود التخلف والتحرر من الأوهام والخرافات.

7/ ترتكز معالم التجديد في تفسر المنار على إبراز الوحدة الموضوعية، ربط التفسير بالواقع المعاصر، تجريد التفسير من البدع والإسرائيليات، إبراز مقاصد القرآن وحكمة التشريع ، بيان السنن الإلهية مع سهولة الأسلوب.

8/ فهم حقيقة حياة الدنيا والآخرة معا وتبسيط هذا المعنى في أذهان الناس هي الغاية الأسمى التي كان يرمي إليه رشيد رضا من خلال تفسيره المنار.

وفي ختام هذه المذكرة أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول والسداد في القول والعمل، وأن يوفقني إلى كل عمل فيه الخير ويجعله في ميزان حسناتي.

الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات القرآنية(مرتبة ترتيبا مصحفيا)

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية (مرتبة ترتيبا أبجديا)

ثالثا: فهرس المصادر والمراجع (مرتبة ترتيبا أبجديا)

رابعا: فهرس الموضوعات

الفهارس العامة

أولا : فهرس الآيات القرآنية (مرتبة حسب الترتيب المصحفي)

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية (مرتبة ترتيبا أبجديا)

ثالثا: فهرس المصادر و المراجع(مرتبة ترتيبا أبجديا)

رابعا: فهرس الموضوعات

أولا:فهرس الأيات القرآنية

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة التي وردت فيها الآية
الفاتحة	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	07	66
البقرة	كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ.....	19	63
البقرة	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ...	63	70
البقرة	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ.....	92	70
البقرة	خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا	93	70
البقرة	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ.....	118	53
البقرة	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ.....	129	27
البقرة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَام.....	183	68
البقرة	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِه	242	37
آل عمران	قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	118	37
آل عمران	لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ	129	57
آل عمران	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ.....	135	54
آل عمران	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ.....	138	74
آل عمران	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	139	56
آل عمران	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ.....	184	53

آل عمران	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا.....	200	57
النساء	وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ..... ..	09	28
النساء	يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَن.....	26	74
النساء	وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا	141	56
المائدة	مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ	06	68
المائدة	لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا.....	48	75
الأنعام	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا	115	35
الأنعام	ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	151	37
الأعراف	تَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ.....	03	58
الأعراف	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ	53	62
الأعراف	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.....	145	64
الأعراف	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ.....	160	65
الأنفال	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ.....	01	59
الأنفال	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ.....	60	58
يونس	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ	02	29
هود	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي.....	44	71
يوسف	رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ	101	23-21
الاسراء	وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا..... .	49	32
الفرقان	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	01	44
العنكبوت	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا.....	69	41
فاطر	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.....	28	28
ق	بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ.....	15	32
البينة	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.....	05	41

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	تخريج الحديث	الصفحة
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةٍ سنةٍ	رواه أبو داود في سننه	33
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا.....	رواه البخاري في صحيحه	41
جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ.....	رواه أحمد في مسنده	33
لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ	رواه أحمد في مسنده	33

ثالثا: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1/ أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط2(1406هـ-1986م).

2/ أعلام العرب" رشيد الإمام المجاهد، إبراهيم أحمد العدوي، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،(دط.دت) .

3/ أعلام الفكر العربي: مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، السيد ولد أباه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،ط1(2010 م).

4/ اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد ابراهيم شريف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1(1429هـ-2008م) .

5/ اتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دارالنفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1(1467هـ-2007م).

6/ إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1(1997) .

7/ إتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1(1429هـ-2008م) .

8/ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد محمد بن الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1426هـ-2005م).

9/ بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط4 (1419) .

10/ البرهان في علوم القرآن، بدر محمد بن عبد الله الزركشي، تح، أبو الفضل، الدمياطي، دار الحديث، مصر، (1427هـ- 2006م).

11/ تاريخ الصحافة العربية، فيليب دي طرازي، المطبعة الأدبية، بيروت، (1913) .

12/ تجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، دار بن جوزي، المملكة العربية السعودية، ط1(1424) .

13 / تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط3(1469هـ-2008م).

14/ تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2(1366هـ-1947م) .

15/ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2(1420هـ- 1999م).

16/ التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7(2000) .

17/تفسير ورجاله، محمد فاضل بن عاشور، ربيع الأول سنة(1390هـ- 1980م).

18/تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار(1898- 1935)، صالح المراكشي، دار التونسية للنشر، تونس، (دط.دت).

19/ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح، عبد المحسن تركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1(1437هـ-2006م).

20/ الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ت محب الدين وآخرون، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1(1400هـ) .

21/ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، تح، لجنة من الجامعيين، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان،(دط.دت) .

22/ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح، عبد المجيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، هند، ط2(1392هـ-1972م) .

23/ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تح، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للنشر، القاهرة(دط.دت) .

24/ زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(دط.دت).

25/ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1(1422هـ-2002م) .

26/ سنن أبي داوود، أبو عبد الله سليمان بن الأشعث السجستاني، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض(دط.دت) .

27/ سنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط، مجدي محمد محمد عاشور، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط2(1428هـ-2007م).

28/ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 (1432هـ-2011م).

29/ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، (1349) .

30/ صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3(1408هـ- 1988م).

31/ طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تح، علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1(1396).

32/ العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، عبد العزيز مختار ابراهيم، مكتبة الرشد، سعودية، الرياض، ط1(1430هـ- 2009م) .

33/ علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، القاهرة،(دط.دت).

34/ علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4(1992).

35/ علوم التفسير، عبد الله شحاته، دار الشروق، القاهرة، تاريخ الطبع(1421هـ-2001) .

36/ فتاوى الإمام محمد رشيد رضا، صلاح دين المنجد ويوسف ق.الخوري،(دط.دت) .

37/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي عبد الله الشوكاني، تح، سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط(1414هـ-1993م) .

38/ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4(دت) .

39/ الفكر الديني في مواجهة العصر دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، عفت الشرقاوي، دار العودة، بيروت، ط2(1979) .

40/ القاموس المحيط، فيروز آبادي، المطبعة الأميرية، ط3 عام(1301 م) .

41/ قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، تح، مناع بن خليل القطان، دار القلم، الرياض، ط1(1417-1996) .

42/ القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، أبو عبد الله النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي، (دط.دت) .

43/ كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط3(1421هـ-2000م).

44/ لسان العرب، ابن منظور، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة،(دط. دت) .

45/ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط11(1421هـ-2000م) .

46 /مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1(1422هـ-2002م).

47/ المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الحرمين للطباعة والنشر، ط1(1417هـ-1997).

48/ مسند الإمام أحمد بن حنبل وهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،(دط.دت) .

49/ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1(1429هـ-2008م) .

50/ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، ط3(1409هـ-1988م) .

51/ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(1414هـ-1993م).

52/ معجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة شروق الدولية، ط4(1425هـ-2004م) .

53/ مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، مركز تأصيل الدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، جدة، ط2(1433هـ-2012م).

54/ مقاييس اللغة، ابن فارس، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،(دط.دت).

55/ من أجل صحوة راشدة تجدد بالدين...وتنهض بالدنيا، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2(1416-1995م).

56/ مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق، منصور كافي، دار العلوم للنشر والتوزيع،(دط.دت).

57/ مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1(1978) .

58/ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح، فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1(1415هـ-1995م) .

59/ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، سعودية، ط1(1465هـ-2004م) .

60/ منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، محمد السيد يوسف، دار السلام للطباعة والنشر، ط1(1422هـ-2002م) .

61/ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط2(1403هـ-1983م).

62/ موافقات، أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1417هـ-1997م).

63/ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2(1419هـ-1999م) .

64/ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط4(1420هـ).

65/ الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد وليد بن أحمد الحسين الزبيدي وآخرون، سلسلة إصدارات الحكمة، ط1(1464هـ- 2003م).

66/ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، تاريخ الطبع، (1420هـ-2000م).

المجلات

1/ مجلة المنار، محمد رشيد رضا وغيره من كتاب المجلة، (ربيع الأول 1354)،(دط.د ت) .

المقالات

1/ التجديد في التفسير، يحي الشطناوي، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك إربد، الأردن، 6، العدد الثالث والعشرون، (1431هـ-2010م) .

2/ التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان أحمد عبد الرحيم، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الإصدار، 11 .

3/ التجديد في الدراسات التفسيرية مقترحات وتجارب، عبد الله موسى أبو مجد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، سنة (1434هـ-2013م).

4/ التجديد والتحديث، عكرمة صبري، بحث مقدم للمؤتمر التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، من 8-11 ربيع الأول(1428) إلى 27 -30 مارس 2007 م.

5/ مناهج المفسرين بين الأثر والتجديد عرض ونقد، عيادة أيوب الكبيسي، مجلة العلوم الإسلامية، كلية الشارقة، (1431هـ-2010م).

الرسائل العلمية

1/ أثر الإتجاه العقلي السلبي في تفسير المنار، ماجد صبحي عبد النبي الرنتيسي، رسالة ماجستير، تخصص تفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة(1422هـ- 2001م).

2/ إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري، فهد الرومي، رسالة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1404هـ-1405) .

المواقع الإلكترونية

1/ إتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها، محمد بوزي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، موقع (ملتقى أهل التفسير) ،wwwahlalhdeeth

2/ التجديد في التفسير مادة ومنهاجا، جمال أبو حسان، مكتبة شبكة التفسير والدراسات القرآنية، www.tafsir.net

رابعا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة.....	1
الإهداء.....	2
شكر وتقدير.....	3
مقدمة.....	4
الفصل التمهيدي: التعريف بالشيخ رشيد رضا	11
المبحث الأول: حياة محمد رشيد رضا وآثاره.....	21-12
المطلب الأول: نسب محمد رشيد رضا ونشأته.....	12
الفرع الأول: نسبه.....	12
الفرع الثاني: نشأته.....	13
المطلب الثاني: حياة محمد رشيد رضا العلمية.....	14
الفرع الأول: طلبه للعلم.....	14
الفرع الثاني: تلاميذه.....	17
المطلب الثالث: مكانة محمد رشيد رضا العلمية وآثاره ووفاته.....	18
الفرع الأول: مكانته العلمية.....	18
الفرع الثاني:آثاره.....	19
الفرع الثالث: وفاته.....	21
المبحث الثاني: التعريف بتفسير رشيد رضا ومنهجه فيه.....	29-22
المطلب الأول: فكرة تأليف التفسير المشهور بالمنار.....	22
المطلب الثاني: منهج الشيخ رشيد رضا في التفسير.....	25
المطلب الثالث: خصائص تفسير المنار.....	27
الفصل الأول: التجديد التفسيري وبذوره في مدرسة المنار.....	30
المبحث الأول: التجديد التفسيري حقيقته، مشروعيته، ومقتضياته.....	38-31
المطلب الأول: حقيقة التجديد التفسيري.....	31

المطلب الثاني:دعوة الإسلام إلى التجديد والتطوير.....	36
المطلب الثالث: مقتضيات التجديد التفسيري.....	38
المبحث الثاني: التجديد التفسيري ضوابطه وعلاقته بالمأثور.....	48-41
المطلب الأول: ضوابط المجدد.....	41
المطلب الثاني: ضوابط تجديد المادة التفسيرية.....	45
المطلب الثالث: العلاقة بين التفسير بالمأثور والتجديد.....	48
الفصل الثاني: جهود رشيد رضا في تجديد تفسير القرآن الكريم.....	51
المبحث الأول: التجديد في المنهج.....	52
المطلب الأول: إبراز الوحدة الموضوعية.....	52
المطلب الثاني: ربط التفسير بالواقع المعاصر.....	55
المطلب الثالث: التزام طريقة جديدة في تفسير السورة القرآنية.....	58
الفرع الأول: وضع عناوين جانبية أو مقدمات للسورة.....	58
الفرع الثاني: ذكر خلاصة إجمالية عند نهاية كل سورة مع تذييلها بفهرس....	59
الفرع الثالث: الدعوة إلى التمسك بالألفاظ القرآنية ومراعاة المعاني المستعملة في زمن التنزيل.....	62
المطلب الرابع: تجريد التفسير من البدع والإسرائيليات.....	63
المبحث الثاني: تجديد أساليب الفهم لكتاب الله.....	75-66
المطلب الأول: الإهتمام بمقاصد القرآن وبيان حكمة التشريع.....	66
المطلب الثاني: إبراز جوانب الإعجاز القرآني.....	70
المطلب الثالث: سهولة الأسلوب.....	71
المطلب الرابع: بيان السنن الإلهية.....	73
خاتمة.....	76
الفهارس العامة.....	78
فهرس الآيات القرآنية.....	79
فهرس الأحاديث النبوية.....	81
فهرس المصادر والمراجع.....	82
فهرس الموضوعات.....	89

ملخص المذكرة

جاء مصطلح التجديد صريح اللفظ والمعنى في الحديث النبوي الشريف «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائةٍ سنةٍ من يُجَدِّد لها دينَها»، وهذا الأخير كان تبعا لمقتضيات العصر ومتطلباته، وحاجة المسلمين للعودة إلى القرآن الكريم، ومن ثم كان لابد من ضرورة التجديد في التفسير، من حيث المنهج والأسلوب، فظهر دعاة مجددون حملوا لواء الإصلاح من بينهم محمد رشيد رضا الذي كان موضوع بحثي، فأردت أن أبرز الملامح التجديدية في تفسيره باعتباره مصلحا مجددا، فقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، تناولت في الفصل التمهيدي ترجمة موجزة عن حياة رشيد رضا، وقد اشتمل على مبحثين تطرقت فيهما عن حياة رشيد رضا وآثاره كما وقفت على ذكر منهجه في التفسير وما يتميز به من خصائص، ثم تناولت في الفصل الأول التجديد التفسيري وبذوره في مدرسة المنار مبينة حقيقة التجديد ودواعيه وضوابطه وعلاقته بالمأثور، أما الفصل الثاني فتطرقت إلى بيان جهود رشيد رضا في تجديد التفسير، وقد اشتمل على مبحثين تناولت فيهما التجديد في المنهج وتجديد أساليب الفهم لكتاب الله تعالى.

الكلمات المفتاحية:

معالم، التجديد، تفسير المنار، العصر، الإصلاح.